علماء ومفكرون معاصرون
لمحات من حياتهم،وتعريف بمؤلفاتهم

!!35ث!فئ
!-كيصمه

كأ أ تحيِهضَؤا ف!ر1إألمجطِيئ
1 9 1 4
تأِل! ءلدكور
!!إ تج! وا بروبرلي

ولىوو!ور
رشى

ا!اا]ل!
اا!مم
2،1 بص

بخلإلمحيد إلَئ
ما

الطّهفه الأوث

أ؟12 ص،-

ضحالمجؤقمَحض.

تفمثجماكُبنامِص:
دَا زا لفَ !ف - د مَشئق : !صث : 2033 - ت :
3339177
الذ ا را لشأميه - لَيزوت - ت : ء ه 6536 /
653666

كزّءجميركتبنا فث!عُررءعَروجم!
دَازالمَمئيز - جَذة : 61ءا 2 -صرست : 3895
ت : ع 660890 / 6657631

هذِ 5 ا لمئلسِلىآ

منذ ما يزيد على ربع قرن من الزمان ابتدأت دار القلم بإصدار
سلسلتها الرائدة (أعلام المسلمين)، ومضت تلك السلسلة تشى طريقها
في عالم النشر والثفالْة ، وتجاوزتْ الصعوبات والعقبات التي اعترضَتْها،
واخرجت للقرَاء العشراتِ من الكتب في تراجم وسِيَر رجال الإسلام
الكبار عَبْر التاريخ.
ولقد شارك في كتابة تلك السلسلة عَددٌ كبير من العلماء والكتَاب
واصحاب القلم ، تَضَافرتْ جهودُهم جميعاً في إصدار سلسلة تتناول حياة
واعمال رجالِ عظام ، تنوَعت أعمالُهم ، واختلفت جهودُهم ، وكَثُر
عطاؤهم ، وتركوا للناس من بعدهم آَثاراً نافعة مباركة

وا ليومِ تبدا دار القلم في إصد ار سلسلتها ا لجديدة : (عُلماء ومفكرون
مُعاصرون : لمَحات من حياتهم ، وتعريف بمؤلفاتهم) . وهذه السلسلة
سوف تتناول رجال العلم والفكر في القرن الرابع عشر

الخامس عشر أيضاً، مفن اثْرَوا المكتبة الإسلامية المعاصرة بالكتب
النافعة ، والتاليف المتفؤق ، والفكر الرشيد، وقذَموا للأجيال زاداً
قئمأ من العلم والمعرفة.
هذه السلسلة تريد أن تفتح أمام هذا الجيل والأجيال القادمة أبواب
المكتبة ا لإسلامية المعاصرة ، فتعزفهم على اسماء كتبها ، وأصناف علومها
وبحوثها ، وتأخذ بيدهم للولوج إلى عالم تلك الكتب الرحيب بما فيه من
عل! وفِكْير ، وتجديدٍ و إبداع .
وسلسلتنا الجديدة هذه لا تريد التوسع في سرد حياة علماء ومفكري
هذه العصر ، بل سوف تكتفي بتقديم لمحات موجزة في هذا المجال .
الذي تريده هذه السلسلة هو أن تقدَم للقارئ إنتاج كل عالِم

وتريد ايضأ ان تقدم خلاصة عن مزايا المشروع العلمي والفكري لكل
عا لِم تتناوله في دراسا تها ، وما أضافه من جديد في ميدان العلم والفكر.
ولسنا نريد أن تقتصر هذه الدراسات على إطراء الكتب والمؤلفات
وإظهار ما فيها من علم نافع ، ومعرفة صحيحة ، وفكر مفيد فقط ، بل نريد
أن ننئه إلى ما وقع في بعض تلك الكتب من أخطاء علمية وهَنَات فكرية،
وان نُنفي في القارى مَلَكة النقد البصير ، وأن نعوده على

كان مهمأ - ولكن يهمنا نَفاسة العلم ، وجَوْدة الفكر ، ورصانة التأليف،
وحُسْن العرض ، فربئَ كتابٍ واحد يَعْدِل عشراتٍ من الكتب في غِناه

لقد كُتب عن علماشْا المتفدَمين الكثيرُ من الكتب ، وعُرف عن كل
عالم ما أخرج للناس من كتب ومؤلفات ، لكن عدداَ من أعلامنا المعاصرين
مفَن لقي وَجْهَ ربه وممَن لا يزال ينتظر لم يَلْقَ العناية التي تليق بعلمه وفكره ،
وربما ضاعت سيرته وضاع علمه مع مرور الزمن وقفَة ا لاهتمام . لذا رغبنا ا ن
نُخرجَ هذه الدراسات عن علما ئنا المعاصرين : العلماء ا لذين لقوا وجه ربهم
وفاءً لهم ولجهودهم ، والعلماء الذين لايزالون تزدهر بهم رِحابُ العلم
وا لمعرفة إكر ا ماً لهم ، وا عتر ا فاَ بفضلهم ، و تشجيعاً لهم.
ولسوف يُسعد دار القلم أن يتعاونَ معها العلماءُ والكتّاب في

هذا ، ولقد كان من حُسْن طالع هذه السلسلة أن تكون أولى حلقاتها
عن عَلَم كبير ، ملأ دنيا الإسلام في عصرنا هذا شهرةَ وعطاءً ونُبْلاَ وفالْدة ،
وسيرة حميدة وأعمالاَ مجيدة ، الا وهو سماحة الشيخ أبي الحسن علي
الحَسَني النئدْوي ، الذي انتقل إلى جوار ربه عز وجل منذ عا آ واحدِ تقريباً،
بعد ان ترك للناس مِنْ بَعْده نموذج قُدوةِ حَميدة مَجيدةٍ في سيرته وحياته،

نسأل اللهَ عزَ وجل في ختام هذه الكلمة أن يعيننا، وان يلهمنا
الصواب ، وان يأخذ بيدنا في إخراج العديد من الدراسات الجيدة عن
نخبة طئبة من اعلام عصرنا ومفكريه ، وما اتحفوا به امتهم من كتب قيمة
ودراسات رائدة .

اتَّ

الإثنين 6 شوال 421 ا هـ

تصديم

بقَلصفَضِي!الشيسخ
!رَووفحرئحترو!مقوفرو،(1)

بَكَينا وفاءَ لامرىءٍ قَلَّ ان يُرى له في الدُعاة العاملين نَظيرُ
فخَفُوا كلامي إن ألحّ بي البُكا فإن فراقَ الصالحين عَسيرُ
الشاعر : محمد المجذوب

كان الشيخ ابو الحسن علي الحسني الندْوي عالماًجليلاَ من علماء المسلمين ، وأديبأ كبير من الأدباء الإسلاميين ، وكان من المصلحين الذين ركَزوا جهودهم على النهوض بالمسلمين في عصرنا الحاضر. لكن ميزته الكبرى أنه كان حامل لواء الأخوة الإنسانية ، ورائد الأمن والسلام في جميع انحاء العالم ، أراد إصلاح المجتمع الإنساني كله ، وخاطب الشرق والغرب في عقر داره بلغته ولسان قومه بحكمةٍ ومعرفة لأسقامه وآلامه . ففهمه قومه ، و أحبّوه لاخلاصه

1) الشيخ محمد واضح رشيد : هو ابن أْخت سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله ، وعميد كلية اللغة العربية بدار العلوم في ندوة العلماء بالهند ، ورئيس تحرير مجلة الرائد التي تصدر في الهند ، والأمين العام المساعد

كان محبوباَ إلى جميع الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم،
فلما توفي عزى به الزعماء المسلمون وزعماء سائر الحركات
السياسية
والاجتماعية بمختلف مذاهبها ومدارس فكرها ، وتجشَم
معظمهم مشاق
السفر إلى (راي بريلي) لتفديم العزاء، وأكَدوا ثقتهم في الشيخ
محمد
الرابع الحسني الندوي الذي انتخب خلفاً له ، الذي كان اْقرب
الناس إلى
سماحة الشيخ واكثرهم ثقة واعتماداً في امور ندوة العلماء ،
وأموره
الشخصية ، وقد رافقه في جولاته ورحلاته العالمية ، وكان ينوب
عنه في
كثير من المناسبات التي لم يستطع سماحته الحضور فيها.
لقد وصل إلى فضيلة الشيخ محمد الرابع المئات من رسائل
التعزية
بعد وفاة سماحة الشيخ ، وعقدت اجتماعات كثيرة لذكر مناقب
الشيخ
الندوي ، واصدرت مجلات وصحف بلغات مختلفة اعداداً خاصة
تتناول
شخصيته وفكره ومزاياه ، كما عقدت ندوات في الهند خاصة
وفي الكثير
من بلاد العالم الإسلامي لبحث جوانب من تلك الشخصية
الكبيرة ،
وخصصت كراسي في الجامعات الهندية باسمه الكريم.
وإن دل ذلك على شيء فإنما يدكُ على الدبئ الغامر الذي
ارتبط
بشخصية سماحته ، والقبول العام الذي كان يحظى به في جميع
الأوساط .
ليس لمجِرد افكاره ودعوته إلى الوسطية والاعتدال ، بل لأنه

بالتواضع والإيثار والعطف والحب ولين الجانب.
إنه كان يدعو إلى الإسلام ، ولكن اسلوبه الذي كان يدعو به كان أسلوباً معتدلاً بين الأصالة والمعاصرة ، كما كان موقفه إزاء الحضارة
الغربية ، فلم يكن يدعو إلى الرفض الكامل ولا إلى القبول الكامل ، كان
منهجه في الحياة كما كان يدعو إليه منهجاً وسطياً وهو الجمع بين القديم
والجديد ، كان دائم الفحص والاختبار ، والدراسة والتفكير ، وقد أوضح
مسلكه في كتابه (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) إنه كان
يخاطب طلاب المدارس الدينية ويطالبهم بتجديد المناهج ، ويخاطب
طلال! المدارس العصرية ويطالبهم بالرجوع إلى منابع الإيمان واليقين،
وتربية النفس ، والخُلق الحسن ، فكان مجاله مجالاً واسعاً، ومن اجل
ذلك كان شخصية عالمية مثالية.
وصفه بعض الكتَّاب الإسلاميين بأنه عميد الأدب الإسلامي ، لكنه كان صاحب مدرسة خاصة في الأدب المعاصر ، فقد قال له الدكتور
تقي الدين الهلالي بعد إحدى محاضراته : " إن لك لأسلوباً يا أبا الحسن "،
وذلك خير شهادة من أستاذ لتلميذه ، وكتب الدكتور خورشيد احمد في
مقاله عن الشيخ الندْوي بعد وفاته : إن كلامه كان يصل إلى القلب
مباشرة ، وأما العلامة المودودي فكان يصل إلى القلب عن طريق الفكر.
وقد وجه الشيخ الندوي الأدب ، إلى طبيعته الأصيلة ، ووظيفة

العلماء ، وكان مفكراً إسلامياً طبقت مؤلفاته الافاق ، ونُقلت إلى مختلف
لغات العالم.
وكان زعيماً يخوض معركة الحياة ، ويحل مشاكل المسلمين ، في
الهند، وله منهج خاص لمعالجة القضايا السياسية ، وكان مصلحاً ربانياً
يعيش حياة الزهد، والورع ، يقول الحق ولا يخاف لومة لائم ، وكان
مصلحاً اجتماعياً ومربياً دينياً في وقت واحد ، فكانت حياته ذات جوانب
متعددة ، ولذلك شعر بتاثير وفاته رجال جميع الطبقات والفئات في العالم،
وقد وصفه الدكتور يوسف القرضاوي الذي عرفه شخصياً ودرس فكره
علمياً ب(رباني الأمة والرجل القرآني والمحمَّدي الذي جعل الرسول
الكريم ى!رر أسوته في هديه وسلوكه وحياته كلها ، وا تخذ مسيرته نبراساً له) ،
كان عالمي العطاء ، فتحدث إلى العرب وإلى أمريكة وا وروبة ، وانشا منبراً
عالمياً للأدب الإسلامي ، وكان عضواً لعدد من المؤسسات العالمية.
إن هناك سؤالاً ينشأ في الأذهان عند دراسة شخصية الشيخ الندوي ،
هو كيف التقت فيه هذه الصلاحيات والفدرات المتنوعة التي إذا وجدت
صلاحية واحدة منها في زعيم كان من الفحول ؟ وقد يَرذُ على السؤال ما كتبه
الشيخ رحمه الله عليه بنفسه في مقدمة له لكتاب الأمير سيِّد

وتبريزهم ، والشعائر الغالبة عليهم ، والتغني بنبوغ اصحاب النبوغ ،
وعبقرية اصحاب العبقريات في مختلف العصور والأمصار في إكبار
و إعطام بل في شيء من الهيام .
فثارت في نفسي ملكة الإعجاب بمواضع العظمة والنبالة ومكارم
الأخلاق وعلو الهمة وسمو النفس من بين افراد البشر في سن مبكرة ،
لا تنبعث فيها هذه الملكة في غالب الأحيان ، والملكات البشرية المودَعة
في طبائع الأطفال قد يثيرها باعث خاص من بيئة وتربية وحوادث
مخصوصة ، فتنقدح وتتفتق قبل ادائها الطبعي المعتاد .
قد نشأتُ بصفة خاصة على حمث التفنن في الفضائل والجمع بين
الأشتات بل الأضداد من الفضائل الإنسانية وأنواع العلوم والمعارف
والَاداب والثقافات وعلو الهمة ، والقدرة الفائقة على التنسيق بينها،
وتسخيرها للوصول إلى غاية مُثلي وخدمة العلم والدين ، حتى لوادَى ذلك
إلى المشاركة في علوم وآَداب يتحاشى عنها كثير من علماء الدين،
ويعدونها من ضالة العلوم وبراية الَاداب .
ونشأت كذلك على حب من يوفقه الله ويقؤيه على الجمع بين
الرياستين : العلمية والعملية ، والحُسْنَين : الدنيا والَاخرة ، والنقيضين:
(في عُرْف الناس) من إمارة او وزارة في جانب ، والاشتغال بالتأليف

جامعأ بين العلوم العصرية والدينية والصلاح والورع ، والحمية الدينية،
والذهن الدعوي .
لقد خفَف سماحته مكتبة قئمة في موضوعات الفكر الإسلامي والتربية الإسلامية ، والأخوة الإنسانية للأجيال القادمة ، وسجل معالم
نشاته وحياته في كتابه (مسيرة الحياة) وستستفيد الأجيال القادمة بهذه
الكتب.
لكننا سوف نفقد رعايته الشخصية ، وتوجيهاته لدى نشوب قضايا
سياسية وفكرية جديدة . ولقد أبدى رأيه وتوجيهه في العديد من قضايا
المسلمين : القومية العربية ، والقومية البنغالية والقومية الهندوسية،
والصراع الطائفي في شبه القارة الهندية ، والأخطار المحدقة بالحرم
الشريف ، وحرب الخليج ، والأحوال الشخصية الإسلامية ، والمسجد
البابري ، وغيرها.
لقد تناول عدد من الكتاب جوانب مختلفة من حياته ، وكتبوا عن تأثيره على عَصْره ، ومنهجه في معالجة قضايا المجتمع ، وتنؤُع مزاياه ،
وعناصر تكوين شخصيته من زواياهم الخاصة ، وهذه هي الطبيعة
الإنسانية ، إنَ كل إنسان له وجهة نظر خاصة به قد تلتقي وقد تفترق عن
وجهات نظر الآخرين.
وقد صدرت عذة بحوث ودراسات عن الشيخ اثناء حياته رحمه الله ، من الجامعات ، وبأقلام محئيه من أهل العلم ، ونالت هذه

أما ما كتبه اخونا وحبيبنا الدكتور محمد اجتباء الندوي بعد وفاة
سماحته ، ففد كان ثمرة تأثره الشخصي به ، وانطباعه عنه بعد ملازمة
طويلة ، وأخذٍ عنه ، ونَهَلٍ من مَوْرده العذب .
لقد عاش الدكتور اجتباء فترة طويلة بقرب الشيخ ، وكانت لأسرته
صلة وثيقة باسرة الشيخ ، وذلك من عهد الإمام المجاهد احمد بن عرفان
الشهيد، الذي كان من اقرب أتباعه إليه الشيخ جعفر علي النقْوي وهو
الجد الأعلى للدكتور محمد اجتباء .
/ لقد قضى الدكتور اجتباء طفولته وعهداً طويلاً من دراسة في بيئة
الشيخ ، فعرفه وأحئه ، كما احب أمجاد أسرته ، ثم تتلمذ عليه وعاش فترة
في ظل تربيته . ولقد صحبه في دمشق أثناء إقامته أستاذاً زائراً في جامعتها
لعدة اشهر ، في الخمسينيات من القرن العشرين ، ورأى كيف أحبَه علماء
الشام منذ ذلك العصر وكيف قدروا منزلته ، وراى حمث الناس وطلاب
العلم العارم له في تلك البلاد .
ثم التحق بندوة العلماء مدرَساً في عهد رئاسة سماحته لها ، وعمل
في مختلف المجالات العلمية والدعوية التي رعاها الشيخ رحمه الله.
وقد أتيحت له الفرصة - وهو قريب من الشيخ - لمحاورته ، وطرح

إنني ارجو ان ينال هذه الكتاب القبول الحسن من لدن القرَاء ، وان
ينتفعوا به ، وأن يكون فاتحة لدراسات وبحوث جادة وعميقة عن الشيخ
في جميع جوانبه الثرئة جداً بالعلم والتربية والقدوة

يرورضحرئحئر!

في
1421/3/24 هـ

يرلميَر،همزرول.
.

الحمد دئه وحده ، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبيئَ بعده ، وعلى آَله
واصحابه ومن تبعهم ب!حسان ، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.
وبعد:
فقد امسكت القلم مزات عديدة ، منذ سنوات ، لأكتب عن شيخنا
وحبيبنا ومرشدنا ابي الحسن علي الحسني الئدْوي رحمه الله ، وكرم
مثواه ، وشجَعني على ذلك اخي وصديقي سعادة الأستاذ محمد علي دولة
حفطه الله ورعاه ، ولكنْ لم استطع فقد شعرتُ من الموضوع برهبة،
وتوجستُ منه خيفة ، إلى انْ حدث ما كئا نخشاه 0 . فلقي شيخنا الحبيب
رئه عز وجل ، وحُرمنا من رعايته وإشرافه ، وفقدنا الشخصية التي كانت لنا
والداً عطوفاً ، واستاذاً شفوقاً، ومصدراً ثرَاً ، ومنهلاً نقئأ عذبأ صا فيأ ، منذ
نعومة اظفارنا.
إنني اذكر انه شرَفنا في قريتي ، وهي القرية الوحيدة في المنطقة
الشمالية لولاية (اترابرديش) الهند ، التي كانت قد ارتبطت بدعوة الإمام
(احمد بن عرفان الشهيد) في بدايتها ، وكنت في العام السابع

المناسبة والدي رحمه الله ، وأخي الأكبر السيد محمد
إدريس وأخي الذي
يليه الشيخ محمد مرتضى رحمهما الله ، وكان يقيم في
حينه بمدينة الكنهؤ)
ويعمل مدرساً في دار العلوم لندوة العلماء ، وكان مرافقاً
له مع ابن أخته
الشيخ محمد الثاني الحسني الندوي رحمه الله ، وكانا
زميلين في الدراسة
بمدرسة مظاهر العلوم ، وكانا أخوين صديقين حميمين
يضرب بهما المثل
في الحُمث والإخاء ، والوِد والوفاء ، وكانوا جميعأيحتون
الشيخ ويكرمونه.
وقدم مرَة أخرى مع جماعة من العلماء ليلقي خُطباَ
وأحاديث في
الحفلة السنوية الختامية لمدرسة هداية المسلمين ، التي
أشَسها جذُنا
الشيخ (جعفر علي الحسيني النقوي) بعد أن عاد من جهاد
(بالاكوت) التي
استشهد فيها شيخه وإمامه امير المؤمنين السيد (أحمد
الشهيد) رحمه الله،
وكان صاحباَ له ، وأميناَ عامَاَ لمكتبه.
وكنت قد التحقت بهذه المدرسة ، وبدأت أدرسُ اللغة
العربية،
فسألني عن بعض الكلمات والقواعد العربية ، فسُرَ
بأجوبتي ، وشجَعني
وشزَفني باهدائي كتابه (قصص النبيين) فكنتُ اذكر ذلك
لأؤربائي وزملائي
بكل فخرِ واعتزان!.

المؤلفات ، وكتابة المقالات ، والإشراف على السير التعليمي والمنهج
الدراسي في دار العلوم ندوة العلماء، ورحلاته وأسفاره كلها كانت
للدعوة ، وتربية الشباب وإعداد الجيل0
لم يكن يهفُه العيش الرغيد ، والطعام اللذيذ، والفراش الناعم
الوثير ، كان يجلس على الحصير ، ويأكل الجشب ، ويلبس الخشن ، ينام
قليلاً ، ويسهر كثيراً ، كانت حياته كلُّها جهاداَ ، وكفاحاً ، ومثابرةَ ، وثباتاً.
كان جريناً في الحق ، ومقداماً في إحقاق الحقِّ وإبطال الباطل،
وصريحاً في تقديم قضئة الإسلام ورسالتِه ومبادئه وقيمه ، وقوياً في التكفم
في أمور المسلمين أمامَ الملوك والأمراء والحكَام ، ولكن بلين ورفق،
وتهذيب وأدب ، وخلق ونبل.
خفَف وراءه مكتبة قئمة زاخرة ، ودراسات في قضايا الإسلام
والإنسان ، وحلولاً ناجعة للمشكلات والأزمات ، ونماذج

ولقد كتبت هذا الكتاب الموجز استجابةً لدعوة دار القلم بدمشق،
ليكون طليعة سلسلتها النافعة إن شاء الله (علماء ومفكرون معاصرون) وأنا
اَمل في إعداد ترجمة موشَعة لشيخنا الجليل تنشرها دار القلم فيٍ سلسلتها

(1) لمحات من حياة ابي الحسن.
(2) تعريف بمؤلفات أبي الحسن وآثاره .
واللهَ أسأل أن يتقئل عملي هذا المتواضع بقبول حسن ، ويعفو عن
زلأتي وتقصيري ، ويغفرَ لي خطيئتي يوم الدين ، وله الأمرُ من قبلُ ومن
بعدُ.

إتجما !!!

دلهي الجديدة - الهند
1 4 2 0 / 1 2 / 13 هـ
0 2/ 3 / 2 0 0 0 م

ا لفصهلا
اةولص

-الأسرة الطثبة

-الميلاد والمحضن الزكي الصافي

-نشأة صالحة وتربية مؤمنة

- تعليم وتزكية

- الدراسات العليا المنتظمة

- عمل ودعوة

- في ندوة العلماء

- الدعوة والإصلاح

- الرحلات وا لانطباعات

-منهج واسلوب

-حُشنُ الختام

لمحات من

الأسرة

أسرةُ سماحة الشيخ (أبي الحسن علي الحسني الندوي) تفرَعت من
الأسرة النبوية الكريمة الهاشمية القرشية ، تنتهي إلى عبد الله الأشتر
ابن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن ال!بْط بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم.
وقد حافظت على مدى التاريخ على نسبها وتقاليدها وعاداتها
ورسالتها ودعوتها ، فبقيت اسرةَ دينيةَ دعويةَ مجاهدةَ علميةَ عريقةَ كريمةَ،
عربيةَ الأصل ، هاشميةَ الأرُوْمة ، حسنئة المحتد، نبوئة الطبع ، محمدية
الروح ، ورئانية الفكر يندر نظيرها في بلادنا (الهند) .
نزحت في القرن السابع الهجري من المدينة المنورة عن طريق بغداد
وغَزْنة إلى الهند ، وكان كبير الأسرة الأمير (قطب الدين محمد المدني)
المتوفى عام 677 هـابن أخت ا لإمام السيد (عبد القادر الجيلاني) ، قد أقام
مدةَ في (دهلي) عاصمة (الهند) .
ثم خرج داعياً ومجاهداَ مع أصحابه إلى ولاية (اترابرديش) شمالى

ورثانيون ، اهتدى بهم خلق كثير ، وتربوا تربية دينية علمية
وخلقية على
معرفة وبصيرة .
وعُرِف عن هذه الأسرة بل صار أمراَ واقعأ ذالْعَ الصيت بأنها لم
تخْلُ
في أي عصر من بذور طيبة صالحة أنبتت داعية مجاهدا أو
مصلحاَ
مكافحأ، أو عالماَ جليلاَ ، قائماَ بالعهد ، وفئاَ بالتراث ، منافحاَ عن
عقيدة
التوحيد وداعيأ إلى الدين الحنيف ، أْمثال الشيخ الرئاني (علم
الله الحسني)
الذي تحوَل من (نصير آباد)وجعل مقرَ أسرته على شاطئ
(نهرسئ) وبضاحية
مديرية (رائي بريلي) ، وسقى المقر (تكيه كلان) (التكية
الكبيرة) ، وشئد
مسجداَ يثبه الكعبة الشريفة إلا أنه جعل سعته اقل من بيت الله
الحرام تكريمأ
له وتعظيماَ ، صار فيما بعدُ مركز الإشعاع ومنارَ النور ومنغ العلم
والخير
والصلاح والكفاح والجهاد .
وكان من اولاده وأحفاده علماء وأبطال وفتيان وقع عدد منهم
صرعى في معارك الحق والعدل والحرية والدعوة .
وكان من رجال هذه الأسرة : الشيخ (أبو سعيد) وهو أخصنُ
أصحاب الإمام (ولي الله الدهلوي) رحمه الله (1) قام بخدمات

1) من كبار المصلحين والمجددين في الهند أيام العصر المغولي
الأخير ، يُراجع
للتفصيل كتاب سماحة الشيخ الندوي رحمه الله (رجال الفكر
والدعوة في
الإسلام) الجزء الرابع الذي خضصه للحديث عن ولي الله
الدهلوي ، وكتاب

نهج الخلافة الراشدة ، ثم تحرير الوطن من الاستعمار الإنكليزي الغاشم،
وكان النجاح حليفه في الثغور الغربية الشمالية للبلاد (وهي الان جزء من
باكستان) فطئق الشريعة ، ونفذ الأمن ، والسلام والوئام ، ولكن حيكت
حوله مؤامرة دنيئة خبيثة من داخل البلاد وخارجها ، فأطاحت بالدولة
الإسلامية الفتية ، واستشهد الإمام (أحمد بن عرفان) رحمه الله تعالى مع
كبار اصحابه المجاهدين ، وكان فيهم العالم العبقري ، والفقيه المحدث
الجليل الشيخ (محمد إسماعيل) حفيد الإمام الدهلوي في وادي
(با لاكوت) عام 6 4 2 1 هـ- 0 83 1 م .
وكان من رجالات هذه الأْسرة الكريمة في العصر الأخير السادة
الشيوخ : فخر الدين الحسني ، والسيد ضياء النبي الحسني من كبار العلماء
الرثانيين ، وا لأول هو جدُ سماحة الشيخ الندوي ، والثاني جدُه لأفه ، وامَا
والدُه العلأَمة الشيخ (عبد الحي الحسني) وشقيقه الدكتور (عبد العلي)
رحمهما الله فكان كل منهما علماً بارزاَ في حقل العلم والدعوة ولهما ايادِ
بيضاء في الإشراف والرعاية ونهضة ندوة العلماء بالهند ، وتخريج العلماء
والدعاة والصالحين ، فالأسرة كفُها كانت ولا تزال من

المطفَرة شعارَها الدائم وميزتها البارزة " . ويقول :
"يستفاد من كتب التراجم والأنساب ، وكتب التاريخ المستفيضة
لهذه الأسرة ان خصيصتها المميزة التي ما زالت في مختلف أدوارها
وعهودها، هي خصيصة الرجولة والحمئة الدينية وعاطفة الجهاد التي
يمكن ان تعئر عنها بالجملة كلمة (الفتوَة)(1) .

(1) مسيرة الحياة : 1 / 34

الميلاد والمحضن الزكى

ولد سماحة الشيخ الندوي في قرية (تكيه كلان) بمديرية (رائي بريلي) لولاية (اترابرديش) في السادس من محرَم الحرام عام 1333 هـ الموافق عام 1914 م في بيئة نقية صافية هادئة مطمئنة راضية في السرَاء والضرَاء، وائقة بالته عز وجل ، ونشا وترعرع في كنف ابوين كريمين بما اضفى الله عليهما مز، نعم الوئام والانسجام ، ومنن الوفاق والتازر والتشاور، ففد كان الإب هو العلأَمة السيد (عبد الحي الحسني) ينتمي إلى فرع الأسرة الكبيم ة الذي لم يكن يملك إلا العلم والفضل والعفاف والتقى ، وكان رزقُه كفافأ، وكانت امه الفاضلة تصلُ إلى فرع ينعم بعيش رغيد ، ورفاهية ورخاء وهناء ، وكان ابوها إلى جانب هذه الثروة والغنى من كبار الصالحين والربَانيين ، وهو الشيخ الجليل السيد (ضياء النبي الحسني) وكان يؤثر العلأمة السيد عبد الحيئ الحسني لعلمه وفضله وبزه وصلاحه ، ولما بلغته .خطبته لابنته خير النساء ، تهقَل وجهه بِشْراً ، ونصح زوجته التي احتارت وتردَدت بفبول يده على عُسْره .

وفي هذه الفترة رات البنت الفاضلة في المنام آية قرآنية رذَدتها إلى الصباح ، ولم تخبر الإبوين إلا بعد ان زال خوفها ، فبكى الوالدُ، وكانت الاية هي : " فَلَا تَعْلَمُ نَفم!ى مَا أخُفِىَ لَهُم مِن قُرًؤ أَغيهُزجَ!% بمَاكاَنُوأ يَعْمَلُونَ !7ع"

أ السجدة : 17)، فامتلأت العائلة كلها بهجة وسروراً، وعُقِدَ القران ، وعاش الزوجان عيشةً سعيدةً هنيثةً.

وكان العلأَمة الشيخ (عبد الحي الحسني) رحمه الله عالماً واسعَ
المعرفة ، عميقَ المطالعة ، طويلَ الباع في الدراسة والبحث ، مُكِبَاً على
الكتابة والتأليف ، خاشعأ قانتأ صامتأ، مرهوبَ الجانب ، سليمَ العقيدة
راسخَ العزم ، غزير الإنتاج ، كثيرَ العطاء ، ورث مكتبة غنيةً زاخرةً ، امذَته
باعداد مؤلفات وكتب قيِّمة ، منها كتابه (نزهة الخواطر وبهجة المسامع
والنواظر) الذي عُنونَ في طبعته الأخيرة باسم (الإعلام بمن في تاريخ
الهند من الأعلام) تحدَث فيه عن اربعمئة وخمسين شخصية من الهند
ممَلت دوراً حيوياً في ميادين مختلفة من حياة العلم والدين والدعوة ،
بأسلوب عربي مبين ، إلى جانب كتب ومؤلفات اخرى باللغتين العربية
والأردية ، ونشر له المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق
كتابين : (الثقافة الإسلامية في الهند) و(الهند في العهد الإسلامي) .
وكانت له مواقف مشرِّفة في التعليم والتربية وإعداد المناهج
والمفررات ، وكان قد سار في ركب حركة ندوة العلماء المباركة منذ
نشاتها، واختير رئيسأ عافَأ لها ، وقادها بحكمة وحنكة ، وحافظ على
قيمها واهدافها ورسالتها، فتقذَمت بخطوات وئيدة إلى الرقيِّ والسموِّ
والرفعة ، وارتفعت مستويات الدراسة في دار العلوم التابعة لها ، فبدأت

الأصغر وهو شيخنا (ءابو الحسن علي) وكان لا يزال طفلاً صغيراً ، اتى به
من القرية إلى مقز عمله في مدينة لكهنؤ، وعئن له مدرساً يتلقى منه دروساً
أولية ، وأشرف على تعليمه خاصة.
ولكن وقع حادث مفاجئ فقد اصيبَ العلأَمة السيد (عبد الحي الحسني) بمرضٍ دام ساعات ، ثم لقي على اثره ربَئ عز وجل ، وذلك في
يوم الجمعة في 5 1 من جمادى الاَخرة سنة 1 134 هـالموافق 2/ فبراير
(شباط) عام 923 1 م ، وكان الشيخ الندوي في السنة التاسعة وأشهر من
عمره ، فأصيب باليتم ، وما بقي له عائل ولا كفيل ، إذ كان اخوه الأكبر في
السنة الأخيرة من دراي هته للطب ، فتولَت الأم الفاضلة السيدة (خير النساء)
تعليمه وتثقيفه وتربيته وكانت تحفظ القرآن الكريم ، وتتثقف بثقافة عالية،
أئَفت كتاباً لتوجيه ا افتيات والنساء وتعليمهن باسم (حسن المعاشرة)
وكتاباً اَخر لتعليم الشؤون العائلية والطبخ والطهي وتربية الأولاد خاصة
باسم (ذائقة) وكانت تقرض الشعر ، فجمعته باسم (باب الرحمة) يحتوي
على : الحمد دثه ، وتوحيد الباري عز وجل ، ومدائح النبي !، ويشتمل
على توجيهات رشيدة وابتهالات وأدعية كريمة لابنها الوليد الحبيب
أبي الحسن علي : تتضرَعُ إلى الله ، وتقول :
"إلهي ! يعيش ابني عليئ في الدنيا في حفظك وامانك من عليائك

بدبئ ووله ، مع الصرامة والشدَة في تأدية الواجب ، واحترام الكبير،
والترحُم على الصغير، وتأدية الصلوات الخمس على وقتها حتى صلاة
الفجر، فلم تكن تتركه ينام وتفوته صلاة الفجر، توقظه وترسله إلى
المسجد ، كانت تشارك في هذا الأمر الأمهات الفضليات ، واثم الأمير (سيد
صديق حسن) خاصة (1) ، فقد كانت على غرارها وطريقتها.
حفظ بعض سور ا لقرآن منها ، وتلقى دروسأ ابتدائية ، وقرا بعض ا لكتب
الأردية والفارسية والعربية على عمَيه الكريمين الشيخ (عزيز الرحمن
الحسني) والشيخ (محمد طلحة الحسني) وعلى الشيخ (محمود علي)
رحمهم الله.
ولما أتئم شقيقه الشفوق المحمث الفاضل الدكتور (عبد العلي
الحسني) دراسته واستقرَ في مدينة الكهنؤ) نقله إليه ليتابع الدراسة تحت
إشرافه ورعايته ، وكان قد دعاهما الأميران (السيد ظهور الحسن) وأخوه
(السيد نجم الحسن) حفيدا الأمير (سيد صديق حسن خان) - وكانا محئيْن
مخلصين لوالدهما العلأَمة السيد(عبد الحي الحسني) رحمه الله وصديقين
حميمين للدكتور(عبد العلي الحسني)- للإقامة في قصرهما

**١١

(1) يراجع للتفصيل كتاب المؤلف (الأمير صديق حسن خان . . .) ، طغ دار ابن كثير

نشأة صالحة وتربية

تحؤل سماحة الشيخ الندوي من قريته إلى مدينة الكهنؤ) وكانت
مدينة العلم والثقافة ، ومدينة الشعر والأدب ، متحفظة على
كثير من
العادات والتقاليد والمآثر التي ورثتها من الملوك والأمراء
المسلمين،
الذين جعلوها عاصمة لهم مئات السنين ، وفوق ذلك كانت
مركز حركة
ندوة العلماء ، وقصر دار علومها التي كانت منهلاَ عذبأ صافيأ
للعلوم
والمعارف والحضارة ا لإسلامية ، ومورداَ ثرَاَ للعلماء والدعاة
والصالحين،
فوجدت الطفولة البريئة مرتعأخصباَ للنمو والرقي ونهضة
الكفاءة والمقدرة
والموهبة الخفئة التي لم يفطن لها كثير من اهل القرية.
وقد استطاع السيد الدكتور عبد العلي بحكمته البالغة ، وتربيته
المؤمنة ، واساليبه الحكيمة الصالحة ، ان يوقد تلك الجمرة
المتخفية،
ويحولها إلى نور يستضعئ به اخوه الغضق الطري في طرق
التعليم والتربية
الطويلة.
وكان الدكتور متحفيأ بثقافتين : قديمة وحديثة ، كان عالمأ
جليلاَ،
وطبيبأ حاذقأ نطاسيأ تخرَج في كلية الطب الحديث بجامعة

الداعية المؤمن المعاصر،وما العوامل والوسائل التي تكفل جهوده
ومساعيه بالنجاح والتوفيق ، كان يفكر ويصمم ، ويرشد ويوجه ، وينير
السبل ويضيء الطرق .
كان هو نفس الأخ الذي لم يكن يلتفت إلى شقيقه الأصغر ايام حياة
الوالد الجليل ، كان مكبَاَ على دراسته ، ومنهمكاَ في إعداد دروسه،
والنجاح في فحوصه ، واختباراته ، فإذا به يتحوَل بعد وفاة الوالد حبَاَ
وشفقة ورحمة وحرصاَ شديداَ على رعاية شقيقه الصغير أبي الحسن علي،
وتعليمه وتربيته ، ونمؤه ونشأته نشأة صالحة مثالية ، وكرَس جهوده كلها
على الأهداف والغايات النبيلة السامية التي كانت تنشدها أمه ، وتبتهل إلى
الله ، وتدعو له صباح مساء ، فالتزم التزاماً شديداَ بالأمور التالية:
1 - الاهتمام بالصلوات الخمس ، وتأديتها مع الجماعة على مواعيدها.
2 - احترام الكبير مع التواضع والإيثار والشفقة على الصغير ومساعدته.
3 - المنع من مجالسة المستخدمين وزملاء السوء ، واختيار رفاق
الخير ، والجلوس مع الصالحين.
4 - الحظر على قراءة الروايات والقصص والمسرحيات غير المجدية.
5 - المطالعة والقراءة للكتب والرسائل البناءة الصالحة.
كان الأخ الشفوق المحمث الدكتور رحمه الله تعالى يراقب أخاه
الصغير في هذه الأمور مراقبة شديدة ، ويسهر عليها بوعي

والإسلام ، وقدَم له أول كتاب ليقراه وهو (سيرة خير البشر) ، ثم قرأ بنفسه
كتاب (رحمة للعالمين) للقاضي سلمان المنصورفوري ، فوجد للكتابين
هوَى في نفسه ، وكان لهما تأثير عميق في حياته ونشاته وتربيته ، وقد
اثبتت التجارب ان السيرة النبوية إذا وجدت مكاناً أولياً في قلب الطفل

وبدا الدكتور يُهئئ له جوَّاَ ملائماَ ، وبيئة صالحة متزنة هادئة ، لأنهما
(الأم والأخ) أرادا أن يُعدَّاه (بمشيئة الله وقدره) تحت رعايتهما رجل الغد،
وشخصية المستقبل ، وقائد المسيرة ، وعالم الأمة ، ومرئي الأجيال ،
وداعية الأمة الحكيم على منهج النبوة وسير الصحابة وطريقة السلف
الصالح رضي الله عنهم.
نشا الشيخ الندوي وترعرع في هذا الجؤ الإيماني ، والبيئة العلمية
الثقافية الخلقية المتَزنة المتوازنة ، ملؤها حمث الأم الحنون ، بصرامة
المربية العالمة الحازمة المتقدة بنور الإيمان ، والدعوة والجهاد والكفاح ،
وتعلوها ظلال عقلية الشقيق الوارفة ، المؤمنة المفعمة بعلم وبصيرة
نافذة ، وحكمة وحنكة وثقافة جامعة شاملة ، بر افة

* ا

تعليم

شاء الدكتور (عبد العلي الحسني) أْن يتلقَى اخوه الصغير
تعليمه
ودروسه امام عينه وتحت إشرافه ، فلم يُلحقه بالمدرسة طالبأ
منتظماَ ، بل
اخذه إلى صديق له عربي كان يدزس في جامعة الكهنؤ) ويقيم
في حارته،
وهو الشيخ (خليل بن محمد اليماني) ليتلقَى منه دروس اللغة
العربية
ويتقنها حديثأ وكتابة.
وكان الشيخ اليماني معفماَ قديراَ متمكنأ من اللغة العربية
الفصحى،
فاعتنى بتلميذه ، واهتئمَ به كثيراَ ، وفرض عليه بأن لا يحدئه إلا
باللغة
العربية ، وإن خالف فعليه غرامة ، وكان ذلك عام 2 134 هـ(4
92 1 م) .
كانت للشيخ اليماني قدرة عجيبة ، وملكة غريبة بحيث يجعل
تلميذه
يتذؤَق اللغة ويتمتعَ بها ، ويكسث على تعفُمها بشوق كبير ،
وشغف زا ئدِ.
فقد حضر مع أخيه الدكتور (عبد العلي) رحمه الله مؤتمر ندوة
العلماء العام سنة 926 1 م في مدينة (كانفور) ولم يكن قد
مضى على تعفُمه
اللغة العربية إلا أقل من سنتين ، وكا ن من بين مندوبي
المؤتمر بعض العلماء

وفاز بامتحان (فاضل حديث) في السنة الأخرى ، وكان
أصغر طلاب

ودرس ما بين 927 1 - 0 93 1 م اللغة الأردية وآَدابها ،
وعكف عليها
واطلع على مصادرها ومدارسها وأسلوبها ، والاتجاهات
الحديثة فيها،
فأتقنها وبرع فيها.
وشرع يقرأ اللغة الإنكليزية على الشيخ (خليل الدين) وكان
متمكنأ
منها ومن آَدابها، فجعله يتشوَّق لتعفُمها والاستزادة من
دروسها ، وبدأ
يذهب إلى معفم اللغة الإنكليزية الكبير الأستاذ (محمد
سميع الصديفي)
ليتلقى دروسأ في الأْدب الإنكليزي ، وكاد ينقطع إليه . وكان
قد شجَّعه
بعض أقاربه على تعفُم هذه اللغة لحاجة العصر وفر
صمادية ووظائف
حبهومية ، فبلغ النبأ أمَه الحنون وهي في قريتها، فأرسلت
إليه مكتوباً
مؤثراً نصحته فيه برفق ، وأوضحت له محاسن اللغة العربية
وفوائد العلوم
الإسلامية والقيام بواسطتها بالدعوة إلى الله ، ابتغاء
مرضاته ، وخيري
الدنيا والاخرة ، وابتهلت إلى الله ، وتضرَعت إلى رئها عز
وجل بأن يصرفه
إلى ما يحئه ويرضاه .
فاستجاب الله دعاءها ، ودئت السامة والملل والنفور من
اللغة

وادابها ، وقرؤوا عليه عدداَ من المصادر العربية ، وانتفعوا منه كثيراَ . وكان
الدكتور الهلالي من علماء اللغة الأفذاذ الفلائل ، يقدر على التحدث
بالعربية الفصحى بدون شوائب من العامية ، وقد رايته في بغداد ودمشق
والمدينة المنورة خطيباَ مصقعاَ، ومتحدثاَ قديراً بارعاَ ، كالنبع المتدفق
السلسال للبيان العربي والإعجاز اللغوي لا نظير له.
الدراسة العليا المنتظمة:
والتحق الأستاذ الندوي طالبأ منتظمأ بدار العلوم ندوة العلماء،
وقرا على محدث العصر فضيلة الشيخ (حيدر حسن خان) تلميذ العلأمة
الشيخ (حسين بن محسن الأنصاري) (الصحيحين) : (البخاري) و(مسلم)
و(سنن الترمذي) و(أبي داود) ، وشيئأ من (تفسير البيضاوي) في التفسير،
وبعض سور الفرآن الكريم ، وأقام عنده عامين ، أْعطاه إجازة في الحديث
النبوي بخط يده لصلته الوثيقة به ، وعنايته الزا ئدة بشأنه وذلك سنة 1 9 2 9 م .
وفي خلال إقامته في دار العلوم ندوة العلماء قرا بعض أبواب الفقه
على الشيخ (شبلي) الفقيه ، ومن هنا ارتحل إلى دار العلوم ديوبند ليتلقَى
دروس الحديث النبوي من شيخ ا لإسلام (حسين احمد المدني) الذي كان
من كبار زعماء حركة الاستقلال في الهند، وكانت له مع اخيه الدكتور
(عبد العلي الحسني) ومع أسرته صلات وديّه متينة ، وكان شيخهم

التفسير (أحمد علي اللاهوري)، وكانت له مفزَرات خاصة ، ودراسات
عليا متخصصة للمتخرِّجين في المدارس والجامعات الإسلامية في الهند،
وذلك في عام 932 1 م ، واستفاد منه في علوم القرآن وتفسيره كثيراً جداً،
واستانس به ، وانسجم معه في الفكر والمبادى والقيم ، فبذل مجهودات
ضخمة في النهل من منهله الرثاني الصافي النقي وفاز في الامتحان النهائي
بامتياز لفت أنظار العلماء والممتحنين الأفاضل.
وكان قد زار الاهور) قبل ذلك في سنة 929 ام بدعوة من عمته
المقيمة في هذه المدينة مع زوجها العلأَمة السيد (محمد طلحة الحسني)
وكان استاذاً في الكلية الشرقية بلاهور، وكان الشيخ الندوي في الخامس
عشر من عمره ، وكانت قد نشرت له بعض المقالات والترجمات في اللغة
العربية ، وكان الشيخ الحسني يعتزُ بتلميذه الصغير السن ، فكان يأخذه معه
لزيارة الأماكن الأثرية التاريخية في لاهور وهي مدينة تاريخية باثارها
الإسلامية والحضارية وكانت مدينة الفكر والعلم والثفافة والأدب ،
وموئل الجماعات والجمعيات والأحزاب السياسية والاجتماعية ، ومقرَ
الشخصيات البارزة من العلماء والصالحين والأدباء والشعراء وزعماء

أقرر ماذا يقرا ويعمل . فاستغرب الحاضرون هذ 5 الدعوة والاهتمام
الكبير ، لأن سعادة العميد لم يكن يدعو إلى منزله احداَ ، ولا يقابل احداً.
وفي يوم الغد حضر الشيخ (محمد طلحة) ومعه الشاب (ابو الحسن
الندوي) إلى منزل الشيخ محمد شفيع عند العشاء، وبعد قراءة عميقة
فاحصة لمقالات الشاب (الندوي) وبعد توجيه بعض الأسئلة له ، اشار
على الطالب الصغير بأن يختار اللغة العربية ، لأنه سيبرز فيها ، ويمتاز
ويتفوَق . . وهكذا كان ! !
ولقي شاعرَ الإسلام الدكتور (محمد إقبال) وتحدَث معه ، وعرض
عليه ترجمته لقصيدته (الفمر) باللغة العربية ، فأعجب به واستغرب ، وبدا
يُلفي عليه أسئلة حول اللغة العربية ، والمصادر العربية والأدباء والشعراء
العرب قديماً وحديثاً ، فردَ عليه ردَااطمأن إليه الدكتور رحمه الله ، واذن له
فنقل قصائده إلى اللغة العربية ، وشجَعه على ذلك ، وكانت هذه هي النواة
الأولى لأحاديثه عن (إقبال) في القاهرة ودمشق ومكَة المكرَمة والمدينة
المنوَرة ، ونشر كتابه الميّم ذائع الصيت (روائع إقبال) فيما بعد.
كانت اسرة سماحة الشيخ الندوي كما عرفنا أسرة علمية

ودعوته الإصلاحية التي تمتاز بالربانية الجامعة الشاملة ،
المؤثّرة الجذَابة،
التي تلقَاها الناس بالقبول والححث والتقدير ، واحتل
بينهم مكانةً ساميةً

عمل

أمضى الشيخ الندوي بعد إتمام دراسته المنتظمة ثلاثة أشهر في
مدينة الاهور) تلبية لطلب شيخه السيد (احمد علي اللاهوري) أستاذ
التربية والتزكية ، وعاد بعدها إلى مدينة الكهنؤ) حيث كانت (دار العلوم
ندوة العلماء) وكان قد بلغ العشرين من عمره ، فأحمث أن يعكف على مزيد
من المطالعة والدراسة والبحث تحت إشراف أخيه الشفوق الفاضل،
ورعاية أمِّه الحنون التقتة الصالحة.
وكان مدير الشؤون التعليمية (معتمد تعليم) بندوة العلماء هو
العلأمة (السيد سليمان الندوي)، فتفزَس فيه مواهب وقدرات وكفاءات
تؤهله للتدريس والإفادة والتوجيه للطلبة ، فعئنه بقرار من المجلس!
التعليمي أستاذاَ لعلوم القرآن وتفسيره والأدب العربي ، فباشر العمل في
دار العلوم اعتباراَ من أول أغسطس عام 934 1 م وبقي عضواً لهيئة التدريس
فيها مذَة عشر سنوات ، فكان خيرَ مدرّس ، وخير موبحه ، وضع منهجاً
دراسياً مبتكراً ، واختارَ طريقاً جديداً للتدريس ، ولم يتبع الطرقَ الرائجة،

وكان صديقه الحميم وزميله العزيز الشيخ (مسعود عالم الندوي)
يسأل الطلبة الذين يدرسون في فصله عن تدريسه التفسير خاصة ، فيخبرونه
بأنه استاذ ناجح وقدير ، ولكنه لو استزاد في المعلومات والرجوع إلى
مصادر علوم القرآن لكان النفع اوفر واشمل ، فلفت نظره إلى ملاحظة
الطلاب هذه ، وكان اكثرهم اكبرَ سئأ منه أو مثله في العمر ، فبدا يطالع
ويتعمَق في درايسة علوم القرآن وتفسيره والاكللاع على الكشوف
وا لاستطلاعات الحديثة والمعلومات الجديدة في الموضوع .
وفي هذه الفترة صدرت صحيفة عربية اسمها (الضياء) لسان حال
ندوة العلماء ، فساهم في تحريرها مع زميله الكريم الشيخ (مسعود عالم
الندوي) ، وشارك في تحرير مجلة (الندوة) التي صدرت من جديد ، وراس
تحريرها فترة من الزمن ، وكانت تنشر له كلمات ومقا لات في صحيفتين:
العربية والأردية ، ونشرت له أول مفالة في اللغة العربية عن الإمام (أحمد
ابن عرفان الشهيد) التي استفاد في إعدادها من مقالة قئمة نُشرت في اللغة
الأردية لفت نظره إليها شقيقه الفاضل الدكتور (عبد العلي)، وأرسلها
فضيلة الدكتور (تقي الدين الهلالي) إلى صحيفة (المنار) في مصر سنة
1931 م ، فأعجب بها الشيخ (السيد رشيد رضا) ونشرها بعد ذلك في

النبي الحسني) وبنت بنت السيد (عبد الرزاق كلامي)
صاحب (صمصام
الإسلام) ترجمة (فتوح الشام) للواقدي شعراَ ، وكان
الاهتمام كبيراَ بهذا
الزواج من قبل أخيه الأكبر الدكتور (عبد العلي) رحمه الله
، فقد التمس
من فضيلة الشيخ المحدِّث (حيدر حسن خان) عميد دار
العلوم ندوة
العلماء بأن يخطب خطبة الزواج ، وأقام مأدبة فاخرة
بالمناسبة لئلاَ يشعر
بفقدان والده ، وكان قد رعاه كالوالد ، وغشيه حتأ ورأفة
وشفقة ، وتهفلت
وجوه الناس بهجة وغبطة وسروراَ.
ونقل الأستاذ الندوي بعد زواجه عائلته الصغيرة التي تضئمُ
الوالدة
وقرينته وأخته إلى بيت صغير متواضع في سكن دار العلوم
، ولكنه لم يبقَ
فيه طويلاَ ، لأن أخاه الأكبر لم يسرّه بأن يبتعد عنه إلى
بيت اَخر.
وبقي الأستاذ الندوي يدزس في دار العلوم ندوة العلماء ،
وكان
جوها ملائماً، وموافقاَ لعقليته وفكره ، وينسجم مع شعوره
وأحاسيسه،
وعواطفه ورسالته ، وكان قد رزق أساتذة وزملاء يتَحدون
في الأفكار
والنظرات والاتجاهات والميول والأهداف والرسالة التي
كانت حركة
ندوة العلماء قد تبئتها ، وخطت خطوات وئيدة في نشرها

الصغر أحاديث وروايات عرَّفتني بتاريخ ندوة العلماء ، ورجالها ومؤلسِّسيها
الكبار ، ووقَفَتْني على آرائها وأفكارها ، فقد كان مربيَّ ووليئَ امري اخي
الأكبر، وأستاذي الشفوق الحبيب الشيخ (خليل بن محمد اليماني)
واستاذي الاخر هو عمُّنا السيد (طلحة الحسني) الذي تناول في بعض
الجوانب تربيتي العقلية ، كان كل واحدِ منهم خرِّيجَ الندوة ، والمقتطف من
ثمراتها ، والمستفيد بها(1) .
هذه البيئة والتربية الفكرية والأجواء العلمية والأدبية جعلته يتشبعَ
بروح ندوة العلماء ورسالتها الإصلاحية العامة الشاملة للمدارس والمعاهد
والحركات الدعوية في البلاد، فركَز جهوده على إصلاح المناهج
والمقررات الدراسية ، وترقية المناهج التعليمية ، ورفع مستواها وتطويرها
حسب مقتضيات العصر(2) بجنب التدريس فيها.
كانت اللغة العربية والأدب العربي أصيبا بلوثة أعجمية ذهبت
بروائهما وبهائهما ، وقيدتهما بسلاسل وأغلال افقدت حرثتهما وانطلاقهما
وخفَة روحهما وجمالهما ، وذلك بظهور كتَاب وادباء في العصر الأخير

(1) في مسيرة الحياة : 1 / 13 1 - 4 1 1 .
(2) [illegible]

الأوساط الأدبية وتحكم على هذا الأسلوب الفريد ، ففقَده الأدباء والكتَاب
الذي خلفوه ، فانشغلوا به ، فأصيبوا وأصيبت اللغة العربية بالجمود والعقم
إلى أن أمسك زمام الكتابة في ا لبلاد ا لعربية العلأَمة ابن خلدون وفي شبه ا لقار ة
الهندية الإمام ولي الله الدهلوي ، واختارا أسلوباً طبيعياً متدفقاً بالحياة والفوة
والجمال ، أولهما في (المقدمة) وثانيهما في (حخة الله البالغة) .
وانتعش الأدب العربي ونما وترعرع ، واخذ في العصر الحديث
يستعيد قيمته ومكانته وحيويته ونشاطه ، ولكن المعاهد والمدارس كانت
ولا تزال ششثث بذلك المنهج والمقرَر الدراسي القديم الذي لم يكن يبيح
لنفسه ان يختار اْسلوباً غير الحريري ومقاماته . وزاد الطين بَفَة حينما ألَف
كاتب هندي شيعي كتاباً لتعليم اللغة العربية لواحد من سادته الإنكليز
(نفحة اليمن) فلم يكن الكتاب إلا دُمْية يلهو بها طالب ومدرَس ، أو لعبة
يتسفَى بها دارس في أوقات الفراغ والتسلية ليس غير ، ولم ينتبه إلى وضع
منهج جديد حيوي مفيد في ضوء أدب الإمام الدهلوي اولئك الذين كانوا
يحمدون فعلته ، ويعتبرون أنفسهم تلامذته ، وينتمون إلى مدرسته ، بل إنهم
تغافلوا وغضوا النظر عن تلك الثروة الأدبية الزاخرة ...

(1) مقدمة مختارات من أدب العرب ،

وحقَاً أدَى بدارسي وطلبة هذا المنهج والمقرَر إلى أنهم لم يكونوا
يقدرون على إبداء ما يجيش في صدورهم من خواطر وافكار في هذه اللغة
الكريمة ، وقد قال عنهم أحد كبار العلماء الهنود : بأنهم يعرفون عن اللغة
العربية كثيراً ولايعرفون اللغة العربية ! لأجل هذا جعل الدعاة والمؤسسون
لحركة ندوة العلماء بالهند من أهدافها الأساسية تعليم اللغة العربية كلغة
حية متدفِّقة بالحيوية وخصوبة الفكر ، وزاخرة بالأدب الرفيع والثقافة
العالية ، وعنوا بها كثيراً ، ولكن مضت فترة لم تتهيا لهم مقررات ومناهج
مجدية ومستقلة مع إنشاء دار العلوم كنموذج مثالي لها.
ولمًا تسفَم رلْاسة ندوة العلماء الدكتور (عبد العلي الحسني) رحمه
الله ، وكان قد نهل من المناهل الفديمة والحديثة ، وعرف مطالب العصر
وحاجاته ، وأيقن بأن اللغة العربية هي لغة المستقبل ولغة العلم ولغة
الدعوة ، فلا بذَ من العناية بها وإتقانها ونيل الفدرة التعبيرية فيها كتابة
وحديثاً ، وكان العلأَمة السيد (سليمان الندوي) رحمه الله يشعر بمثل
ما يشعر به الدكتور الكريم ويقدر ، فاتفق هوى نفوس هؤلاء القائمين على
إنعاش الروح العلمية والأدبية في حرم دار العلوم ، فاهتموا بها.

ولم تكن تسترعي انتباههم ، لأنها لم تكن مألوفة ومعروفة
عندهم ، والإنسان
بطبعه مجبول على ما يشعر ويرى ويشاهد ، فعقد العزم على
تطوير اللغة
والأدب العربي ، وإعداد منهج ادبيئ مفيد للطلبة الكبار والصغار
، نظراَ لما
كانت حركة ندوة ا لعلماء ترى وتحلم.
كتب الشيخ الندوي رحمه الله يقول :
"وكانت ترنو (ندوة العلماء) إلى تعليم اللغة العربية كلغة حئة
نابضة
يخاطب بها العرب انفسهم ، وتكون وسيلة الدعوة الإسلامية
فيهم ، وتُنشئ
في طلاب المدارس العربية وخريجيها ملَكَة الخطابة والإنشاء
والتحرير،
وقد انشأت هذه الحركة لأجل هذا الغرض ، ولتحقيق هذه
المشاريع
والخطط ، وعرض نموذج حي لذلك أمام المدارس الإسلامية
في الهند دار
العلوم المركزية التابعة لها في لكهنؤ عام 312 اهـباسم دار
العلوم ندوة
العلماء"(1).
وبما ان سماحة الشيخ رحمه الله كان يدزلس الأدب ا لعربي ،
فبد أ بإعداد
مجموعة من النثر من العصر الإسلامي الأول إلى العصر
الحديث في جزأين
ائنين باسم (مختارات من أدب العرب)، تلقَّاهما الناس بالقبول
وحظيا
باختيارهما في المقررات الدراسية في بلادنا والبلاد العربية
وبلاد الشام

(1) في مسيرة الحياة : 1 /

وأجمعها بفنون ا لقول وألوان ا لبيان ، مختارات اي ا لحسن "
(1) .
ولمَا طبع الكتاب في دمشق عام 57 9 1 م أخذ كاتب هذه الأسطر نسخة
منه وقدمها إلى علأَمة الشام والعضو في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة
العربية) وأستاذ الأدب وعلوم القرآن في الجامعة السورية (جامعة دمشق)
فضيلة الشيخ (محمد بهجة البيطار) رحمه الله ، فبدأ يقفب الصفحات ويهتز
ويطرب ويثني على جودة الاختيار وحسن التذوُّق الأدبي للمؤلف.
وكان هذا الكتاب ومقدمته البذرة الأولى للدعوة إلى حركة الأدب
الإسلامي ، ثم تلته مقالة لسماحة الشيخ الندوي نشرت في مجلة المجمع
العلمي العربي بدمشق بعد انتخابه عضواً فيه بعنوان : (المكتبة العربية في
حاجة إلى بحث وغربلة جديدة) ، وتبلورت إلى فكره تأسيس رابطة الأدب
الإسلامي العالمية عام 0 98 1 م بدعوة من سعادة الدكتور (عبد ا لرحمن رأ فت
الباشا) رحمه الله في منزله بالرياض ، وقد ضئمَ المجلس سعادة الدكتور
(عبد القدوس أبو صالح) حفظه الله نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي في
البلاد العربية حاليلأ 2) ، والدكتور (عبد الباسط بدر) الأمين

1) مقدمة كتاب : المسلمون في الهند.
) أصبح رئيسأللرا بطة بعد وفاة ا (الناش

الرئيس العام لندوة العلماء(1) بإشارة من سماحة الشيخ إلى إعداد مجموعة
ادبية اخرى (منثورات)، ثم ألَف كتابه (جغرافية العرب)، وكان قد جاء
الكتاب في اوانه ، فلا يمكن أن يبقى دارس اللغة العربية في غنى عن مثل هذا
الكتاب في دراسته الأدبية والتعزُف على المدن والأمكنة التي نشأب فيها اللغة
ا لعربية ونمت وترعرعت.
وكان قد بدأ سماحة الشيخ رحمه الله بإعداد منهج دراسي للأطفال
واعتنى بأدب الأطفال خاصة ، وكان الأمر قد شغل باله ، لأنه كان من اعسر
الأعمال وأْصعبها واهمها في نفس الوقت ، فأخذ يعدُ هذه السلسلة
(قصص النبيين للأطفال) في ثلاثة اجزاء ، ثم ألَف الجزء الرابم بعد فترة من
الزمن ، وأْتئمَ السلسلة لهذه الفصص بكتابه عن سيرة خاتم النبيين عليه الصلاة
والتسليم فى ذى القعدة عام 397 اهـأكتوبر 977 ام ، وكان قد

ا - أن تكون ئروة الألفاظ فيه أقل القليل ، ولكنها تنقش في ذهن
ا لطالب بكثرة ا لتكرار والإعادة .
2 - ان يكون الكتاب في لغة القرآن ، وتوضع الَايات الكريمة في
مجائها كالفص في الخاتم.

(الناش (1 أصبح رئيسأ للندوة بعد وفاة الشيخ الندوي رحمه الله.

والمعاد) وتلقينها للطالب بطريقة عفوية.
4 - أن تب!ط القصص وتزوّد الأطفال بما يُكرَه إليهم الكفر والشرك
والمعاصي ، وتحبّب إليهم الإيمان والعقيدة ، وترسخ فيهم الاعتقاد
بعظمة الأنبياء وجلالة مكانهم ، وكل ذلك بطريق لا يشعر الطالب بثفله
وأنه يُلقى عليه ، بل يتلقَاه ضمناً وعفواً وينسجم معه "(1) .
لقيت هذه المجموعة القصصية حظوة وقبولاَ لدى المعنيين بأدب
الأطفال وتعليمهم وتربيتهم ، وفي الطليعة كان الاديب الألمعي الكبير
الأستاذ(سيد قطب)الشهيد ، الذي كان قد أعدً بمساهمة بعض زملائه قصصاً
للاطفال ، فقد مارس العملية بنفسه ، يقول في تقديمه لهذه المجموعة:
"لقد قرأت الكثير من كتب الأطفال - بما في ذلك قصص الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام - وشاركت في تأليف مجموعة (القصص الديني

جزى الله السيد ابا الحسن خيراَ، وزاده توفيقاً، وهدى به الأجيال
الناشئة التي تحيط بها العواصف والأعاصير ، وتنشر في طريقها الأشواك،

(1) في مسيرة الحياة : 1 / 5 1 4 .

قرَرت معاهد ومدارس المملكة العربية السعودية وبعض البلدان
العربية الأخرى هذه المجموعة الفصصية في مناهجها الدراسية ، وكان
الجزء الأخير (خاتم النبيين -لمجز) يدرَس في شعبة تعليم اللغة العربية لغير
الناطقين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
وقد صاغ سماحة الشيخ الندوي رحمه الله مجموعة أخرى من
حكايات الصحابة رضي الله عنهم في لغة سهلة وأسلوب شئق باسم
(فصص من التاريخ الإسلامي للأطفال)، مراعيأ فيها عقلية الأطفال
ومستواهم بحيث يستسيغونها بدون سآمة وملل ، والمجموعة كفُها
بالإجمال تتمثل في تهيئة أجواء ملائمة للتذؤُق والتشويق ، والتقريب
والتعوُد على القراءة والتعقُم إلى جانب رفع المعنوية والخلق النبيل والعقيدة
القويمة ، وإن طريقة التكرار والإعادة وضرب الأمثلة أجدى نفعأ في مثل
هذه السن المبكرة من الأسئلة الكثيرة المتراكمة والتمارين المكذَسة
والتدريبات المثقلة بحيث يقع الطفل بمثل هذه ا لأعمال المنزلية في إرهاق
شديد، وتعقيدات يطير بها عقله وفكره ، فقد لاحظنا في قراءة هذه
القصص بعبارات متكررة معادة تتخللها آيات قرآنية أوف

كتاب الأستاذ(احمد حسن الزيات) ، لكنه لم يكن يفي
بالحاجة ، ولايلائم
الفكر السليم القويم لتاريخ الأدب ، فقام فضيلة الأستاذ (محمد
واضح
رشيد الندوي) بتاليف تاريخ الأدب العربي فجاء دراسة واسعة
عميقة
للعصر الجاهلي ، واستفاد من الكشوف الحديثة والتحقيقات
الجديدة
والدراسة النقدية الواعية للعصر الجاهلي ، فظهر الكتاب جيداَ
نافعاَ
يستوعب الحقائق التاريخية والدراسات السليمة ، وقد شاركه
في إعداد
الجزء الثاني فضيلة الأستاذ (محمد الرابع الحسني الندوي)،
وهو كذلك
على المستوى الجيد الحسن الرفيع.
وقد دُعي سماحة الشيخ الندوي إلى جامعة عليكرة ا لإسلامية ،
وأعدَ
منهج مستوى الليسانس (بكالوريوس)والماجستير في الجامعة
، وأ لَف كتاباَ
باسم (إسلاميات) لا يزال يدرَس فيها، ولما أنشئت الجامعة
الإسلامية
بالمدينة المنورة ، شارك في وضع سياسة التعليم وخطط
البحث فيها.
بقي سماحة الشيخ الندوي رحمه الله يدزس الأدب العربي
وعلوم
القراَن وتفسيره طيلة عشر سنوات ، أعدَ خلالها كتبأ ومؤلفات
للمقرَرات
الدراسية ، وأنشا جوَاَ ملائماَ لتعليم اللغة والدراسة ، وبيئة

الدعوة

كان سماحة الشيخ رحمه الله إلى جانب وظيفته التدريسية يكتب
مقالات في اللغة العربية وينشرها في صحيفة (الضياء) الصادرة عن ندوة
العلماء بإدارة زميله الشيخ (مسعود عالم الندوي) رحمه الله ، وكا ن يساعده
في الإدارة والتحرير ، وتنشر له كبرى المجلات العربية مثل (المنار)
و(الفتح) الصادرتان من مصر ، وكانت مجلة (الندوة) الأردية تنشر مقالاته
بالأردية ، وكان مديراً لها فترة من الزمن.
وانشا في عام 943 ام بمساهمة صديفه الحميم فضيلة الشيخ
عبد السلام القدوري الندوي (إدارة تعليمات إسلام) لحلقات دروس
القرآن والحديث وتعليم اللغة العربية لكبار الموظفين الحكوميين الذين
كانوا يرغبون في دراسة الإسلام من المصادر الإسلامية الأولى . وأصدر
صحيفة أسبوعية اسمها (تعمير) كانت لسان حال هذه الإدارة ، وكانت
هذه النشاطات كلّها للدعوة وإصلاح المجتمع ، فقد كان سماحة الشيخ
بطبعه (داعية مصلحاً) وكان قد أعذَ لها ، وكانت اسرته واعلامها

ويخصب به ويخضرَ التراب والأرض وبساتين الدنيا، ويتنوَّر مصباح
العالم وسراج الدنيا، وتتَقد جمرات القلوب ، وشمود الإسلام والسلام
والوفاق والوئام في كل ناحية من نواحي الدنيا"(1) .
تقئل الله دعوات أمه ، وتحققفت أحلامها، وأمنيات أخيه الدكتور عبد العلي ، بإذن الله وتوفيقه.
كان قد خرج عام 939 ام برحلة استطلاعية إلى مدن البلاد وجوانبها
البعيدة الشاسعة ، وتعرَف على أمكنة ومراكز ومؤسسات دعوية ودينية
وعلمية وشخصيات ، تأثر باثنتين منها خاصة ، وأعجب بهما كثيراً ، وقويت
صلاته معهما ، واستفاد منهما وترئى عليهما إلى أن وافاهما الأجل ، وهما
الشيخان الجليلان : الشيخ الرئاني المرئي عبد القادر الرائي بوري ، والداعية
الإسلامي المخلص الشيخ محمد إلياس رحمهما الله تعا لى ، فتلقَى من الأول
ا لتربية ا لروحية الرئانية ومن ا لثاني : ا لدعوة وا لإصلاح .
وكان قد تأثر بكتابات الداعية الإسلامي والمفكر الكبير العلامة
السيد ألى الأعلى المودودي رحمه الله ، ودعاه إلى ندوة العلماء ، ونبَم له
محاضرات وأحاديث ، وتوثقت معه صلات متينة ، يجتمعان في الهند
وباكستان ، ويشتركان في الندوات والمؤتمرات في البلاد العربية ، وفي
اجتماعات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرَمة ، وجلسات

(1) مترجماً من مجموعة شعرها (باب رحمت) ،

الشيخ الندوي بطابعه الرباني الجامعي الشامل لا يطمئن ولا يسكن إلى
التحزُب والحصر في تجفُع ضيِّق محدود مقئد، وكان يريد أن تكون
الدعوة والعمل الإسلامي متوافقاً ومتلائماً بين الجميع ، ويكون الولاء
والوفاء للإسلام ، وللأسلام وحده .
انقطع سماحة الشيخ رحمه الله إلى الدعوة ، واصطنع لنفسه منهجاً
لها متاسِّياً برسول الله مج!ي! وأصحابه الكرام رضي الله عنهم ، فقام مع
جماعات من الدعاة برحلات دعوية في المدن والأرياف والقرى في الهند،
وخرج بمثل هذه الرحلات إلى البلاد العربية : الحجاز ومصر والسودان
وبلاد الشام : سورية والأردن وفلسطين ، وسجَل لقاءاته وانطباعاته في
مذكراته (مذكرات سائح في الشرق العربي) وفي مؤلفاته الأخرى ، وألقى
محاضرات وخطباً وأحاديث في الاجتماعات والندوات والحفلات ، كلها
دعوية إ صلاحية.
وأقام في مصر نحو ستة أشهر ، وكا ن كتا به (ما ذا خسر ا لعا لم با نحطاط
المسلمين ؟) قد طبع في القاهرة ، فعُرف في ا لأوساط الدينية والدعوية
والعلمية ، والتقى بقادة الجماعات والجمعيات ، وكبار المشايخ والعلماء
وا لأدباء ، ورحَب به الجميع ونظموا له محاضرات واجتماعات وأحاديث،
فألقى محاضرة في دار الشبان المسلمين بعنوان : (الإسلام

من محاضرة وحديث.
وعقد الكاتب الكبير والداعية المفكر الشهيد مميد قطب ندوة في
منزله حول كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟) وكانت دَعَوية
علمية حافلة ، ونشرت له رسالته في هذه الفترة (اسمعي يامصر) فعفق عليها
سيد فطب رحمه الله : "قرأتُ اسمعي يامصر وياليت مصر قد سمعت ! .
وزار المدن المصرية الأخرى وبعض الأرياف ، ورافقه في هذه
الزيارات فضيلة الشيخ الداعية محمد الغزالي رحمه الله ، وكان فضيلة
الدكتور العلامة يوسف الفرضاوي حفظه الله إذ ذاك طالباً في الجامع
الأزهر ، وكان خطيبأ في جامع قريته ، فدعا سماحة الشيخ الندوي رحمه
الله إلى قريته ، وطلب منه إلقاء خطبة الجمعة ، وتجوَّل معه في القرية
لدعوة الأهالي للصلاة في المسجد والاستماع لحديثه ، وبات مع الشيخ
الليلة في المسجد.
ورغب سماحة الشيخ ان يجتمع مع شباب الإخوان المسلمين،
فعقدوا حفلة كبيرة القى فيها محاضرة بعنوان : (اريد ان اتحدث إلى
الإخوان) وكانت له معهم لقاءات واحاديث في بيوتهم في مجالس خاصة،
لأن (جماعة الإخوان) كانت قد حُفَت بعد اغتيال الإمام حسن البئا رحمه
الله ، وحظر على الإخوان النشاطات وأعمال الدعوة وطوردوا ، وقتلوا

مصر في سنة 951 1 م كان المرشد العام قد استشهد ، فكان يتأشَف ويتحشَر
على حرمانه من رؤيته ولقائه ، وكان له سلوة وعزاء في اللقاء مع قادة
الإخوان وشبابهم ، وتشرَف بلقاء فضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن البئا والد
الإمام البنا رحمهما الله ، وعرف منه ومن رجالات الإخوان أموراً جيدة عن
الإمام البئا يقول : "وقد حصلتُ منهم على معلوماب صحيحة معتبرة عن حياة
الإمام وجوانب شخصيته المتنوعة ، وشعرت بعد ا لاجتماع بهؤلاء ومفابلتهم
أنني لم أحرم - كلئاً -زيارة الإمام " (1) .
كانت الرحلة قد بدأب من الهند في 4/ أيلول (سبتمبر) 1950 م ،
وشملت الحجاز ومصر والسودان وسورية والأردن وفلسطين ، ئم
الحجاز ، وانتهت بالوصول! إلى مدينة لكهنؤ الهند في تشرين أول (اكتوبر)
951 1 م ، وكانت للدعوة والتبليغ ، ولتذكير الإخوة العرب برسالتهم التي
سادوا بها العالم ، وقادوا بها البشرية إلى العقيدة السمحة وإلى السلام

(1) في مسيرة الحياة : 1 /

الرحلات

عاد سماحة الشيخ رحمه الله من هذه الرحلة الدعوية الموفقة التي
دامت أربعة عشر شهراَ في قلب العالم العربي النابض ، متفائلاَ ومتحمِّساً
وممتلأً بالحيوية والنشاط والعواطف الجياشة لإصلاج المجتمع
الإسلامي ، ثم تقريب الوسط الوطني (الهندوكي) والإنساني إلى الإسلام
ومبادئه وقيمه ودعوته ورسالته ، وكان شعاره دائماً: " إلى الإسلام من
جديد" وكان مقره إذ ذاك مركز جماعة التبليغ والإصلاج ، قريباً من بيته
الذي يقيم فيه أْخوه الأكبر ، كان يلفي أحاديث ودروس القرآن الكريم
والحديث النبوي مع زميله الكريم فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني
رحمه الله ، فقد كانت له معه رفقة طويلة في اعمال الدعوة وإصلاج
المجتمع.
وقد بثَ الوئام والسلام والوفاق بين الفئات والجماعات المختلفة
من المسلمين وغير المسلمين من المواطنين الهنادك ، فقد كانت تعقد

وكان النفع عامَاَ وشاملأ.
وكان الشيخ رحمه الله سديد المواظبة على اعماله اليومية ، ونظَم
اوقاته من الصباح إلى المساء ونشَقها تنسيقأ دفيقأ. كان كاتب هذه السطور
طالبأ في دار العلوم ندوة العلماء حينذاك ، ويقيم في الحيئ نفسه وبقرب
من منزله ومقزه مع اخيه فضيلة الشيخ محمد مرتضى أمين عام مكتبة ندوة
العلماء ، فيحضر إليه يوميأ يكتب له الرسائل والمكاتيب ، ويبيض مسوَدات
الكتب ، وهو يملي عليه في كثير من الأحيان .
وكان ابناء اخته الثلاثة الأفاضل يشاركونه في هذه ا لأعمال الدعوية
الحركية والعلمية والأدبية ، وشميرون على الدرب ، وهم السادة الأساتذة :
الشيخ العالم الأديب الشاعر محمد الثاني الحسني رحمه الله تعالى،
وفضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ، وفضيلة ا لشيخ محمد واضح
رشيد ا لندوي حفظهما ا لله.
وافَا فضيلة الشيخ الكاتب العبفري محمد الحسني ابن اخيه الدكتور
عبد العلي رحمهما الله فكان يقضي معظم وقته معه اثناء الدراسة والبحث
والتأليف ، وكان قد انصبغ بصبغته وانسجم معه وتوافقا في الفكر والروح
والطبع والعواطف والميول ، حتى في أسلوب الكتابة

فوافقت لجنة الكفية ، ومن ثَئمَ الجهات الحكومية المختصة ، ووُخهت
الدعوة إليه ، فقبلها فرحأ مستبشراَ، ووصل إلى دمشق في اول نيسان
(ابريل) 1956 م بأول طائرة من الخطوط الجوية الهندية التي بدأ طيرانها
بهذه الرحلة.
كان الترحيب حازَاَ، وكان من بين المستقبلين فضيلة الدكتور
مصطفى السباعي عميد كفية الشريعة والمراقب العام للإخوان المسلمين
في سورية ، وفضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا وزير العدل في الحكومة
السورية وأستاذ كلية الشريعة والحفوق ، وفضيلة الأستاذ محمد المبارك
وزير المواصلات ، وأستاذ كلية الشريعة والَاداب ، والشيخْ الصالح السيد
محمود الحافظ رحمهم الله ، والطلبة الهعود في كلية الشريعة وتلاميذ
سماحة الشيخ ا لندوي : الدكتور سيد رضوان علي ، وا لدكتور محمد راشد،
وكا تب هذه ا لأسطر.
كانت اول محاضرة الفيت على مدرج الجامعة في 4 أبريل 1 956 م
وآخرها في 30/ مايو 1956 م ، وانتهت المحاضرات الثمان (بحجَة
الإسلام الغزالي مصلحأ اجتماعيأ) وأضيفت إليها محاضرتان عند الطبع
عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ومولانا جلال الدين الرومي رحمهما الله،
وقد طبعت جامعة دمشق هذه المحاضرات بعنوان (رجال الفكو والدعوة

مركز جماعة عباد الرحمن برئاسة رئيس المركز المهندس عمر داعوق ،
وفي طرابلس في مركز الجماعة الإسلامية بطلب من فضيلة الشيخ فتحي
يكن ، وحديثأ في خلية الملك سعود في بيروت .
الرحلة إلى تركية:
سافر إلى تركية عن طريق حلب في 12/ يونيو 956 ام وبات ليلة
في مدينة حلب ، وألقى محاضرة بعنوان (حاجتنا إلى إيمان جديد) في
مركز الإخوان المسلمين فيها ، وخاطب الشباب العربي بجرأة وقوَة
وبحرارة وشذَة ، وكان الحفل اذناَ صاغية ساكتة صامتة كأئما على رؤوسهم
ا لطير ، وخرج إ لى إستنبول با لقطار ، وزار القسطنطينية وأنقرة وقونية ، ولكن
الفطار تأخر عن موعده ، فلم يصل المستقبلون ، وكانت له أول زيارة ، ولم
يكن يعرف اللغة التركية ، فوقع له ما لم يكن بالحسبان ، وحكى القصة في
كتابه (اسبوعان في تركية) واخيراًالتقى بالأخوة فاعتذروا له ، وتأسَفوا لما
حدث لتغيّر موعد القطار ، ورحَبوا به ورفعوه على رؤوسهم ، واستمعوا
إلى أحاديثه ومحاضراته ، وسرَ سماحة الشيخ الندوي بهذه الزيارة لما
لتركية من تقدير واحترام وإعجاب بخدماتها ومآثرها ، ثم زار تركية اربع
مراب لمؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي ، آخرها في أغسطس 996 ام
للاشتراك في حفلة تكريم له اقيمت فيها.

العلماء وقادة الإخوان ، قال له سماحة الشيخ ذات مرة : أنتم تأخذونني دائماَ
إلى منزلكم وتقعون انتم وأهلكم في حرج ومشقَة ، فأجاب مبتسماَ : لستُ
انا آخذكم ، بل إن زوجتي التي هي بنت الإمام حسن البنا تصرُ وتلجُ عليئَ
يومياَ وتقول : إنَ الشيخ الندوي يشبه أبي ، فأريد أن أراه كل يوم ، أجد فيه
سلوة وسكينة وعزاء(1) .
كان الدكتور سعيد نبَم بهذه المناسبة مؤتمراَ إسلامياَ عن قضية فلسطين وأثده وسانده دولة الدكتور محمد معروف الدواليبي حفظه الله،
ووصل سماحة الشيخ من تركية في ليلة السادس والعشرين من يونيو
1956 م وكانت الجلسة الأولى في الصباح ولم يكن قد كتب المقالة التي
وعد بإلقائها في المؤتمر ، فكتب في الصباح المبكر بعنوان : (ارتباط
قضية فلسطين بالوعي الإسلامي) وكان لها وقع جميل في المؤتمر ، وقد
سارك في المؤتمر كبار رجال الفكر والدعوة من العالم الإسلامي ، كان
منهم : الدكتور محمد ناصر رئيس حزب ماشومي الإسلامي ورئيس الوزراء
الأسبق لأندونيسية ، والداعية العلأَمة السيد ابو الأعلى المودودي ،
والمفتي العام العلامة محمد شفيع من باكستان ، والشيخ محمد مستنصر الله

(1) سيكون لي حديث خاص عن هذه الزيارة وتأثيرها وانطباعا

ولما)لح عليه التفت إلى سعادة عميد كلية الشريعة بالنيابة
الدكتور يوسف
العش ، وقال : إن هذا المبلغ منحة مني لطلبة كلية
الشريعة ! ! .
أذكر هنا كلمة صغيرة سجلها عند مغادرته دمشق : "لقد كانت
الإقامة بدمشق لثلاثة اشهر من أحلى أيام العمر وأْطيب
ساعاته ، لم تصْفُ
لي ولم يتم السرور والأنس - غير الحرمين الشريفين - في اي
مكان آخر،
فقد كان مزيجأ من تفتُح الفلب وانشراح الصدر والصحة البدنية
وجمال
الطقس ولطفه ، وحمث الأصدقاء وحفاوتهم البالغة ، وجمال
البلاد
الطبيعي ، والروحانية الخاصة - التي لعقَها كانت لأجل أنها
مرقد الصحابة
الكرام رضي الله عنهم ، والأولياء الكبار والصالحين ومركز
الفتوحات
الإسلامية - كان المزيج من كل ذلك أْنشأ جوأ من السرور
واللذة والمتعة،
وقد كان ذلك العهد ، عهد الهدوء والسكينة والرخاء ، وعهد
(الإسلامية)
لأهل دمشق ولأهل الشام كلهم أْيضأ" (1) .
وكانت له زيارة ثالثة لسورية في 964 ام والرابعة في عام
973 ام
وكانت قصيرة ، وحدث له فيها امر مؤسف (2)، وكان قد عاد
إلى الهند عن
طريق بغداد وباكستان في اول يوليو 956 ام ، وكانت هذه اول

1) في مسيرة الحياة : 1 / 4 6 2 - 5 6
(2 .

وكان قد بدأ بأول زيارة لمصر حديثاَ إلى كل بلد حل فيه أو زاره
بعنوان (اسمعي) وكانت أحاديثه التالية : (اسمعي يامصر)، (اسمعي
ياسورية)، (اسمعي يازهرة الصحراء - الكويت)، (اسمعي يا إيران)،
و(من الجزيرة إلى العالم)، و(من العالم إلى الجزيرة)، ثم ضثمَ هذه
الأحاديث كتابُه (العرب والإسلام) .
و 3 ذلك سجَل انطباعاته عن رحلاته في كتب منها : (أسبوعان في
تركية) و(أسبوعان في المغرب الأقصى) ، وسجَل انطباعاته

و 3 انت أول زيارة له لأوروبة عام 963 ام بدعوة من المركز الإسلامي
بجنيف ، ثم زار إنكلترة وفرنسة وأسبانية (الأندلس)، وأدى ركعتين في
مسجد قرطبة ، وألقى احاديث ومحاضرات في جامعات لندن وايدنبرة،
وزار مرة أخرى أوروبة في سنة 964 ام ، وطبعت محاضراته بعنوان
(حديث مع الغرب) وانشئ مركز اْكسفورد للدراسات الإسلامية في
جامعة أ!سسفورد عام 983 ام ، وانتخب رئيساً له ، فقدَم مقاله القيم
(الإسلام والغرب) وتتابعت زياراته لحضوره جلسات مركز أكسفورد،
ودعته من!لمة الطلبة المسلمين في أمريكة وكندا عام 977 ام ، وزار مدنها
وجامعاتهـا وألقى محاضرات والتقى برجال العلم والاستشراق فيها ، وكان

عضواً مؤسساً لرابطة العالم الإسلامي بمكَة المكرَمة ، وعضو المجلس
الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَرة ، وعضو مجمع اللغة
العربية بدمشق والأردن ، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة
الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في الأردن ، وعضواً في رابطة الجامعات
الإسلامية ، وانتخب رئيساً لمركز اكسفورد للدراسات الإسلامية
بإنكلترة ، واختير لجائزة الملك فيصل العالمية ، ومنح جائزة الشخصية
الإسلامية عام 1419 هـ- 998 ام بدولة الإمارات العربية المتحدة ،
وقدمت إليه جائزة سلطان بروناي للدراسات الإسلامية عام 1 999 م .
وأقيمت له حفلات تكريم من قبل : الشيخ الأديب عبد المقصود
خوجه في جدة بالمملكة العربية السعودية ، ورابطة الأدب الإسلامي
العالمية ب!ستنبول تركية ، وعقدت الجامعة الإسلامية بمدينة (بهكتل) بالهند
حفلة تكريم تقديراً لخدماته للإسلام والمسلمين والإنسانية ، ومنحت له
شهادة الدكتوراه الفخرية من قبل جامعة كشمير ، وكان عضواً ورئيساً في
مجالس الجامعات الأهلية والجمعيات والجماعات ويشرف على عدد كبير
منها ويرعاها.
كان سماحة الشيخ ينتهز كل هذه الفرص للدعوة والتوجيه ، ولم يكن
يكتفي بالاشتراك والحضور في هذه الجلسات والندوات والمجالس ، بل

وكثيراَ ما كان يخاطب الناس بحماسة وقوة وشدة ولباقة ، ويثير
الغيرةَ الدينية والحمئة الإسلامية ، وكانت كلماته هذه تجد اَذاناً صاغية
وقلوباً واعية وعقولاً ذكية متقدة بالفكرة والنشاط والعمل

*"

منهج وأسلوب

دخل أستاذنا الندوي رحمه الله في مضمار الحياة حين فقد العالم
الإسلامي الخلافة الإسلامية العثمانية ، حيث تآمرت عليها القوى الغربية
كقُها، وحرم المسلمون من تكاة يستندون عليها ، وسيطر الاستعمار على
البلاد، وهيمنت الصليبية والإرساليات التبشيرية والماسونية والصهيونية
العالمية على الوطن ، وبدأ يدفيُ الياس والشعور بالخيبة والفشل إلى
قلوب المسلمين.
ولكن وُفق بعض قادتهم في مصر ، وتركية ، والجزيرة العربية

وتزعزعت الصليبية ، وتقهقرت السيطرة الاستعمارية ، ولكنها غرزت مخالبها الجارحة بوساطة بعض العناصر الباغية الخائنة ، وأعذَتها
للحفاظ على مصالحها ، وكانت حركة ا لخلافة في البلاد من أقوى الحركات
التي واجهت القوى الاستعمارية ، وساهمت فيها الجبهات الإسلامية
والهندوكية ، وهي التي تبلورت إلى حركة الاستقلال التي فازت بتحرير

والدعوة إلى الحفاظ على الكيان الإسلامي ، وكان بين يديه غابر الإسلام
وحاضره ، واستفاد من التجارب والخبرات ، واتَعظ من العبر والدروس
التي تلقَّاها من التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر ، فبرز داعية واعياً
حكيماً محئكاً، يتَّقد فكره علماَ وثقافة وحضارة ، ويتحرَّق قلبه حزناَ
وأسَى على ما بلغ إليه المسلمون من حالة يُرثى لها ، وعلى ما خسر العالم
بانحطاطهم وذئهم وخذلانهم بترك واجبهم المقدس وتراثهم العظيم.
ووضع الشيخ الندوي منهجاً قويماً للدعوة والإصلاح على بصيرة
وتجربة وعلم ، واختار اْسلوبين:
1 - الخطب والمحاضرات في الأوساط الخاصة والعامة واللقاء
معهم والتحدّث إليهم ، والجلوس بينهم ، والتوذُد والتعايش والتعاضد
والتاَزر والحياة معهم في السرَاء والضرَّاء .
2 - الكتابة والتاْليف وتحرير الكتب والرسالْل ، التي كان شعارها:
(إلى ا لإسلام من جديد) فخاطب عقول الرجال والنساء والأطفال ، وشحن
قلوبهم بنور العقيدة وجَذوة الإيمان ، وابتكر اْسلوب ضرب الأمثلة وتقديم

[1] يراجع للتفصيل مقالة المؤلف : منهج سماحة الشيخ الندوي للدعوة (عدد ممتاز

وكانت اهم محاور الدعوة : المسجد، والمنهج التعليمي،
والكتاب ، والسلوك الاجتماعي ، ويعتبر منهج الشيخ
الندوي في الدعوة
مدرسة متميزة قائمة بذاتها ، بعيدة عن التحزب والتعصُب
الذي سقط فيه
الكثير، تؤثر خُلُق السماحة واليسر على مسالك التشدُد
والتحزُج،
عنوانها : الاحتساب والترفع عمَّا في أيدي الناس ، وهو
مستمدٌّ من مقالة
الأنبياء جميعاً: "ما أسالكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رفيَ العالمين"
وبذلك تثير الاقتداء ، وهي بلا شذ من مدارس العمل
الإسلامي الجديرة
بالدراسة وا لانتفاع .
درس سماحة الشيخ الندوي الظروف والملابسات في
العالم
الإسلامي وفي الهند بخاصة دراسة عميقة واعية ، فخرج
بمنهج أفضل
وأصلح واجدى للدعوة هو : " التركيز على وصول الإيمان
إلى الحكام ،
وتبئيه لقضية الإسلام ، بدل التركيز على وصول جماعة
مؤمنة إلى كراسي
الحكم "(1)، وتخمرت له هذه الفكرة بتجربة الإمام أحمد
السرهندي في

1) وكتاب (منهج افضل في الإصلاح) .

خير أم إلى شو ، وإلى صلاح أو إلى فساد؟ وهل هناك اتجاه موافق للإسلام
أم معارض للإسلام ؟ ف!ذا كان هناك اتجاه معارض للإسلام جزُوا الحبل من
بعد وباحتياط ، وأشاروا على الملك بما هو صالح للعباد والبلاد ، وبما فيه
تأييد للدين وتقوية للمسلمين ، وقد تكون لهم يد خفية في اختيار ملك ا و
عزل ونصب " .
سار سماحته على هذا الدرب مستفيداً من التجربة الموفقة التي فاز
بها الإمام أحمد السرهندي في تغيير الوضع ، وتقرير مصير الهند(1).
وأراد من الدعاة وأعلام الصحوة الإسلامية والجماعات والأحزاب
الإسلامية في العالم كله أن يستفيدوا من هذا المنهج ، ومن هذا النموذج
المثمر للدعوة في عصرنا هذا ، وفي هذه المرحلة الدقيقة التي يمرُ بها
المسلمون بخاصة ، ويتجنبوا مناهج وطرقاً تؤدي بهم إلى ا لتناحر والتشاجر
والتطرُف ، ثم إلى إيقاف عجلة ا لركب ، لا سمح الله.
وقد اعتنى سماحة الشيخ رحمه الله بجنب المنهج وأسلوب الدعوة
بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالداعية وتثقيفه وتربيته ، وبالسمات البارزة
للدعوة والداعية وجوانبها الحاسمة ، ومجالاتها الرئيسية

(1) من نفحات ا لإيمان ص 1 0 ، ويراجع للتفصيل (منهج أفضل للدعوة ، وا لمسلمون
في الهند ، وا لدعوة ا لإسلامية وتطورا تها في ا لهند) .
(2) يراجع للتفصيل مقال المؤلف الذي القي في حفلة التكريم بتركية.

المسلمين ؟) في الفصل الثاني (زعامة العالم العربي) خاصة ، وفي مؤلفاته
الأخرى ، ركَز على اهمية العالم العربي ، ودعاه إلى القيادة من جديد
برسالته الوحيدة الخالدة (الإسلام) والإسلام وحده ، وأشار إلى دَوْر
الحجاز والجزيرة في العالم في كتابه : (كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز
وجزيرة العرب) .
وكذلك ركَز جهوده على هذا الأسلوب والمنهج للدعوة في بلاده ،
فقد ذهب إلى مدينة ممبئ للتحدث مع رئيس المنبوذين وواضع الدستور
الهندي بعد ا لاستقلال ، بعد أن اعلن انه يترك الهندوكية البرهمية ويفكر في
اعتناق دين آخر مع طائفته ، فعرض عليه الإسلام وقدَم إليه كتباً ومؤلفات
عن ا لإسلام ، وكان عمره إذ ذاك واحداً وعشرين عاماً . ثم توخه إلى إنشاء
(رسالة الإنسانية) لدعوة الشعب الهندوكي إلى الإسلام وتأليف قلوبهم
وتقريبهم ومؤانستهم.
ولم يغفل عن الإصلاح والدعوة ونشر التعليم والثقافة بين
المسلمين ، فساهم في تأسيس المجلس التعليمي الديني ، والحفاظ عل

""""

حسن

قضى شيخنا المربِّي الجليل حياة حافلة بالمنجزات والعطاءات
المتنوعة ، المختلفة الجوانب ا) المليئة بالمكرمات والمحاسن والأمجاد
والماثر المفعمة بالمواهب وا أممفاءات والقدرات والنشاطات والأعمال
المتعدِّدة النواحي ، التي يندر أن تتجمَع في شخص واحد، ولا يكاد من
سمع عنها يصدِّق إن لم يشاهد عن كثب ورلماية صِدْق ! ! .
ولكننا إذا أمعنا النظر في مولده ونشأته ، في أسرة وبيئة كانت تتحفَى
بمثل هذه القدرات المتنوعة المختلفة استقرَ الصدق واليقين في قلوبنا،
وقد أشار إلى هذا في مفدمة كئاب نشر في حياته فقال : "لقد نشأت بصفة
خاصة على حبِّ التفئن في الفضائل ، والجمع بين الأشتات ، بل الأضداد
من الفضائل الإنسانية ، وأنوا! العلوم والمعارف ، والاداب والثقافات ،
وعلوِّ الهفَة ، والقدرة الفائفة على التنسيق بينها ،

(1) الأمير سيد صديق حسن خان للمؤلف ص 6 ، صدر من دار ابن

وبهذه القدرات المتنوعة ، وبتوفيق من الله عز وجل استطاع أن يقدم
مكتبة غنية زاخرة ، وخدمات عظيمة ضخمة ، وأعمالأ جليلة نافعة ، تلفتها
الأمة بالقبول .
بلغ ذروة المجد والكرامة ، وقفَة الفبول والشهرة والحمب
والتكريم ، إذ فاجأ 5 مرض مُضْني هو الجلطة (الفالج) بالجانب الأيبت من
جسده المبارك ، فأصيبت اليد اليمنى واللسان ، وذلك في اليوم السادس
عشر من شهر آذار (مارس) عام 999 ام ، وبلغ النبأ بسرعة كلَ بقعة من
بقاع الأرض ، وارتفعت الأيدي للتضرُع والابتهال إلى الله عز وجل
لشفائه ، وفي الحرمين الشريفين خاصة ، وتحفَق حوله الأطباء الحاذقون
الأخصائيون ، وحوَلوا مقرَه إلى مستشفى صغير ، لأن سماحة الشيخ لم
يرضَ بأن ينتقل إلى مستشفى أهلي أو حكومي ، وتحشَنت صحته بعد
علاج مركَز وخدمات طبية تخصُصية ، ولكن أنهكه هذا المرض ، واشتدَ
الضعف والإرهاق ونشأت أمراض أخرى ، أقلقت بال أفربائه وتلاميذه
ومحبيه والمسلمين وغيرهم من عارفي فضله.
وبدا الشيخ يشعر بقرب أجله ، فكان يلتمس من كل غاد ورائح
ا لدعاء بحسن ا لختام ، ويردد : اللهم لقاؤك ، ا للهم احسن خواتيم اعما لي.
دام المرض نحو تسعة اشهر في أمل ويأس ، وذهبتُ إليه قبيل شهر

والدكتور سعيد رمضان ، والأستاذ علي الطنطاوي ، والشيخ عبد
العزيز
ابن باز ، وفي الهند من الشخصيات المحئبة شيخي واستاذي
مولانا أحمد
علي اللاهوري ، ومولانا حسين أحمد المدني ، ومرشدي الشيخ
عبد القادر الراثي بوري ، وشيخ الحديث مولانا محمد زكريا
الكاندهلوي
رحمهم الله.
وسالته عن أحمث مؤلفاته فقال : النبؤَة والأنبياء ، والسيرة
النبوية،
وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ، والأركان ا لأربعة ،
والطريق إلى
المدينة.
دار هذا الحديث في دار الضيافة بندوة العلماء لكهنؤ قبل وفاته
بشهر ، وخرجت في اليوم التالي (الثلاثاء)مع ابني أخته
الفاضلين الكريمين:
فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي ، وفضيلة أخي
الأستاذ محمد
واضح الحسني الندوي حفظهما الله إلى قريته (تكيه كلان)
فذهبنا إلى
سماحة الشيخ نسفم عليه ونستأذنه ، فودعني بدعواته
الصالحات وسالني:
هل ستاتي إلينا في رمضان ؟ فقلت : ساحضر بإذن الله ، فسرَ
وتهفَل وجهه،
وخاطب الأستاذ محمد الرابع الحسني وقال : قل للأولاد في
القرية : إنني
ساقدم إليهم قبل رمضان ، وكان الأطباء قد قرَروا بأن سماحة
الشيخ
سيقضي شهر رمضان في لكهنؤ لتسهيلات طبية ، ولكنه
استاذن الأطباء

والكاتب الفديتر الفذ الإمام السيد ابي الحسن علي الندوي
، فقد وافاه
الأجل في 22 أو 23 في البلاد العربية من رمضان المبارك
1420 هـ،
وكان قد استعذَ لصلاة الجمعة ، وجلس ليتلو سورة الكهف
قبل الصلاة
كعادته ، منذ الصغر ، ولكنه شرع يتلو سورة (يس) عوضاَ
عن سورة
الكهف ، وقرا عذَة اَيات ، ثم أصابته فجأة سكتة قلبية لقي
على أثرها ربَئ
عزَ وجل ، فإنا لئه وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم
الوكيل ، ونعم
المولى ونعم النصير.
كانت وفاة شيخنا ومرشدنا الندوي مأساة أليمة ، وثُلْمة
كبيرة ،
وكارثة عامة ضخمة يلأمة والإنسانية على السواء ، هزت
القلوب ،

المفهئ!لتقب
!رلِببزفا ض(1)

1 -ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟
2 - رجال الفكر والدعوة في الإسلام
3- الصراع بين الفكرة ا لإسلامية والفكرة الغربية
4 - الأركان الأربعة
5 - السيرة النبوية
6 - النبوة وا لأنبياء في ضوء القرآن
7- الطريق إلى المدينة
8 - العقيدة والعبادة والسلوك
9 -نحو التربية الإسلامية الحرة

(1) عرفنا بأشهر ا لمؤلفات وأهمها ، ووضعنا في
نهاية الكتاب ملحقاَ بأسماء جميع الكتب والرسائل.

تعريف موجز بأهم

يشرفني أن أفتتح هذا الفصل بكلمة استاذنا الحبيب ،
الداعية العظيم
والقائد الحكيم الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ،
كتبها تقديماَ
لمحاضرات سماحة الشيخ ابي الحسن علي الندوي التي
ألفاها في مدرَج
الجامعة السورية (جامعة دمشق حالياَ) بدعوة منه ،
وأكملها المؤلف
رحمه الله في اربعة اجزاء فيما بعد ، ونُشرت باسم (رجال
الفكر والدعوة
في الإسلام) قال فيها:
"في العالم الإسلامي حركة قوية ترمي إلى الرجوع
للإسلام كشريعة
تنبم شؤون الحياة ، وتقيم الموازين القسط بين الناس ،
وتحقق للمسلمين
تحرير ديارهم من الاستعمار، وتحرير عقولهم من الجهالة
والخرافة،
وتحرير مجتمعهم من الظلم والفقر والفوضى ، وترى هذه
الحركة أ ن
الإسلام - في ينابيعه الصافية وتراثه السليم من عهد
السلف الصالح - زعيمٌ

ومن اعلام هذه الحركة المه اركة الأستاذ أبو الحسن الندوي
مؤلف
هذا الكتاب ، فهو عالم مصلح وداعية مخلص ، دأب منذ آَتاه
الله العلم،
على الدعوة إلى الله بفلمه ولسانه وبرحلاته الدعوية إلى
أْقطار العروبة
والإسلام ، وبجولاته الموفقة في ايحادين الدعوة ، حتى إنه
اليوم ليُعدُ من
أبرز اعلام الإسلام والمصلحين في ا ديار الهند ، وله تلاميذه
المنتشرون في
كل بلد، وله كتبه ومؤلفاته التي تتميز بالدفة العلمية ، وبالغوص
العميق

تعريف موجز جامع ، وتحليل واقعي دقيق بقلم شخصية
شقت
طريقها سابراً غَوْر المكتبات وذخائر الفكر والعلم
والفلسفة والتاريخ
والاجتماع ، ومارس التدريس والتثقيف والتربية ، وعلا
منابر الوعظ
والنصح والإرشاد ، وقاد الأمة بحكمة وحنكة إلى الخير
والرشد والصلاح
والفلاح ، درس كتابات الشيخ الندوي وشخصيته فصوَّرها
بريشة قلمه
السئال تصويراً حقيقياَ رائعاً.
لقد ورث سماحة الشيخ الندوي رحمه الله الكتابة والتاليف
من آَبائه
الذين تركوا مكتبة إسلامية غنئة ، استفاد منها ، ونهل من

(1) مقدمة الجزء الأول ،
ص 1 .

وتُرجمت معظمها إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية
والتركية والبنغالية
والأندونيسية والفارسية والهندية واللغات المحلية الأخرى ،
والقائمة
العربية التي اعدها السيد محمد طارق زبير الندْوي يبلغ
عددها مئة وسبع
وسبعينِ كتاباً ما بين كبير وصغير ، ونحن هنا نقوم بتعريف

ااا

1 -ماذا خسر العالم بانحطاط

إنه اول كتاب نشر لسماحة الشيخ رحمه الله في القاهرة عام
1950 م ، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر التي كان
يراسها العالم
المفكر والكاتب الشهير الدكتور احمد امين ، بمفدمة عابرة
سريعة،
وصادف ان سافر مؤلف الكتاب إلى مصر في بداية عام 1 95
1 م - وكان قد
مضى على صدور هذا الكتاب شهران او أكثر - فكان بمثابة
بطاقة تعريف
للمؤثف الجليل ، وكان هذا الكتاب قد احتل في الأوساط
العلمية والأدبية
والدعوية والدينية مكانة مرموقة بسرعة عجيبة ، لا يفسر إلا
بأهمية
موضوعه وقيمة محتوياته ، فوقع له هوى في قلوب القرَاء
العرب ، وانا
أذكر هنا كلمة كتبها المؤلف الجليل بقلمه عمَا رآه في مصر من
تأثير كبير
لكتابه في أوساطها . يقول :
"واتفقت رحلة المؤلف إلى مصر في يناير 1951 م بعد أن
مضى
على صدور هذا الكتاب شهران او أكثر ، فوجد أن الكتاب قد
شق طريقه
إلى الأوساط العلمية والدينية ، وحلَ منها محلاً لم يكن يتوقعه
المؤلف بل
يحلم به ، وقد قرى في نطاق واسع من المثقفين والمعنيين

الدراسة والمطالعة ، واستشهدوا ببعض عباراته في المحاكم ، واستقبلوا
- بطبيعة الحال - مؤلفه بحماس وحمث ، وكان الكتاب خير معرّف للمؤلف
الزائر الجديد ، وممهّد للثقة به والحديث معه " (1) .
وامَا المؤلف الجليل فكما ذكرنا في القسم الأول ، فانه ترعرع
وشعث وعاش آلام المسلمين وأحلامهم ، وكان يفكّر ويتحرَق على
ما وصلوا إليه من الخسران والخذلان ، وهل الخسارة هذه خسارة الأمة
المسلمة وحدها ام هي للإنسانية جمعاء؟ وكان هذا الشعور قد تغفَب
عليه ، وهو الذي قاده إلى تأليف هذا الكتاب كما يقول الكاتب الكبير
الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي :
"وتكون بواعث بعض التأليفات وجدانية وشعورية ، يجد الكاتب
فيها دافعأ إلى التاليف للتعبير عن مختلجات صدره ، ولإبلاغ القارى ما
وصل إليه تفكيره في موضوع مهم يشغل بال الكثيرين ، وقد يكون المؤلف
مضطرأ إليه كما يكون الواقف على مكان عالي وهو يرى غيره أمام هوَةٍ
سحيقةٍ يكاد يقع فيها، فيناديه وينئهه لكيلا يقع فيها، أو كمن يشعر بألم

(1) قصة كتاب ، ص ا ا ، طبعة دار القلم بدمشق.

ولعدلتُ عن هذه الفكرة ، ولو ذكرت ذلك لأحد من العقلاء العلماء
والكتَاب الفضلاء ، لأشاروا عليئَ بالعدول عن خوض هذه المعركة العلمية
العقلية ، ولكنه كان من الخير أنني لم أستشر احداَ، كما يقول الدكتور
محمد إقبال : "ليس من الخير أن تستشير عقلك دائماَ، فنج عقلك جانباَ
في بعض الأمور ، فإن العقل يصور لك الخوف في معارك خطيرة ، ويشير
عليك بالابتعاد عن مثل هذه التجارب المريرة " (1) .
كان الموضوع خطيراَ وجديداَ، على عكس ما اعتاده الناس ، ولم
يطرقه الكتاب والمؤلفون والمفكرون ، وكفَما تعرَضوا لقضية المسلمين
وخسارتهم وانحطاطهم وتخفُفهم حصروها في أسباب وحوادث ربطوها
بالثورة الصناعية في اوروبة ، أو بنهضة الغرب الحديثة أو بانقراض
الخلافة الإسلامية أو، أو . . . ولكن المولف الفاضل قد تخطَى هذا
الطريق المرسوم العادي وربط خسارة العالم بانحطاط المسلمين،
وحرمان الدنيا بتخفُف الأمة الإسلامية ، كأن المسلمين هم العامل العالمي
المؤثر في مجاري الأمور في العالم كله (2) .
كان الموضوع يحتاج إلى مطالعة واسعة عميقة ، وإلى دراسة واعية

(1) فصة كتاب ، ص 4 1 - ه ا .

ببعض المكتبات الغنئة الزاخرة التي لا تألو جهداً في تقديم كل
كتاب
يحتاج إليه الفارى المرتاد إلى نقل هذه المكتبات ، فعقد العزم
وشفَر عن
ساق الجد ، لإعداد هذا الكتاب القئم المثير ، وأجهد نفسه ،
وواصل الليل
بالنهار، وبدأ يجمع المعلومات ويلتفط ، ويرتاد المكتبات ويراجع
المصادر ، ويقابل الشخصيات ورجال العلم والفكر ، ويستاذنهم
في ارتياد
مكتباتهم الشخصية . لفد حكى لي وهو في بيت فضيلة الشيخ
(عبد الوهاب الصلاحي) رحمه الله في دمشق ، يملي عليئَ
مقالته عن
(ثلاثة أيام في لبنان) فقال : " سألت فضيلة الشيخ عبد الماجد
الدريابادي (1)
عن بعض المراجع الإنكليزية والأوروبية التي تتعلق بموضوعي ،
فقال :
توجد كفُها في مكتبتي ويمكنك أن تستفيد منها ، فكتبت إليه
عن موعد
وصولي إلى قريته (درياباد) وكانت تبعد من مدينة لكهنؤ
خمسين كيلو
متراً، وكان القطار ينطلق من لكهنؤ في الصباح الباكر ويعود
في المساء،
فكانت لي فرصة نهار كامل.
وصلت إلى منزل فضيلة الشيخ حسب الموعد فرخَب بي ،
وسألني
عن برنامجي ، فقلت له سأًبفى طول النهار أنتفع من المكتبة
أخرج منها

(1) كان من كبار المفكرين والفلاسفة الإسلاميين والكتأب

وكان الحزُ شديداَ، وعكفت على عملي ، لا ألتفت يميناً ولا شمالاَ،
حتى كملت بغيتي ، وإذا بالشيخ الفاضل العطوف الوقور على باب
المكتبة ، فعرفت أن موعد القطار العائد إلى مدينتي قد حان ، فقمتُ
وشكرت فضيلة الشيخ رحمه الله وودَعته ، وعُدت فرحاَ مستبشراَ بعملي
هذا النهار المفيد المثمر.
إنه نموذج واحد ذكره سماحة الشيخ رحمه الله لسعيه المتواصل
وجهده الكبير لإعداد هذا الكتاب الذي تلقاه الناس بالقبول والإعجاب من
الخاصة والعامة ، ودهشوا بعنوان الكتاب : (ماذا خسر العالم بانحطاط
المسلمين ؟) واحتفوه لموضوعه ومحتواه ، فقد أخبرني من رافقه في رحلته
الأولى إلى مصر عام 951 ام بعد الحج مباشرة ، فقال : إني ذهبت إلى
جدَة لأحجز ثلاثة مقاعد لسماحة الشيخ الندوي وزميليه المرافقين في
باخرة نقل بأقرب فرصة إلى السويس ، ولم أستطع ، ومضت أيام ، وساورني
اليأس ، فقرَرت أن أقابل قائد الباخرة ، ونجحت فرجوته بلطف وقلت له:
إن عالماَ جليلاَمن بلادنا يريد زيارة مصر ، فلو تكرَمتم بحجز ثلاثة
مقاعد في باخرتكم ، فاعتذر اولاَ، ثم التفت إليَّ فجأة وسالني من هذا
العالم الجليل ؟ فأجبت : الشيخ ابو الحسن الندوي ! فقال : من؟ مؤلف
كتاب : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ قلت له : نعم ! هو هوإ!

قالوا : سيصل إلى القاهرة يوم كذا ، قلت : أرجوكم أن توصلوني إليه بعد
حضوره " . وقا ل :
"كانت أيام الشيخ أبي الحسن في مصر أياماً خصبة مباركة ، لا يكاد
يخلو يوم منها عن محاضرة عامة يُدعى إليها ، أو درس خاص يرتب له ، أ و
لقاء خاص يعقد له " .
ويفول عن الكتاب :
"وقد اعجبت بالكتاب ، ودللت عليه بعض الأصدقاء ليقرؤوه وإن
كنت لا اعرف عن صاحبه شيئاً إلا انه عالم هندي مسلم ، وقد كتب الأستاذ
أحمد أمين مقدمة الكتاب ، ولكنه لم يوث صاحبه حقَه كما ينبغي.
والكتاب نطرة جديدة إلى التاريخ الإسلامي ، وإلى التاريخ العالمي
من منظور إسلامي ، وهو منظور عالم مؤرِّخ مصلج داعية ، يعرف التاريخ
جيداً، ويعرف كيف يستخدمه لهدفه ورسالته ، وقد ساعده على ذلك
معرفته باللغة الإنكليزية ، كما ساعده الحسنُ النقدي ، والحسنُ الحضاري ،
والحسنُ الدعوي ، والحسنُ الإ 7 كحلاحي - وكلها من مواهبه - على تقديم
هذه النظرة الجديدة من خلال كتابه "الفريد" (1)

"ولكنه لا يعتمد في هذا ءعلى مجزَد الاستثارة الوجدانية أو العصبية

(1) انظر مقدمة الدكتور القرضاوي لكتاب (قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم) ،
22 - 24

والعقل والوجدان جميعاَ، ويعرض الوقائع التاريخية والملابسات الحاضرة عرضاً عادلاَ مستنيراَ، ويتحاكم في القضية التي يعرضها كاملة
إلى الحق والواقع والمنطق والضمير ، فتبدو كلها متساندة في صفه وصف
قضيته ، بلا تمحل ولا اعتساف في مقدمة أو نتيجة ، وتلك مزية الكتاب
الأولى "(1) .
اذكر أنني حضرت اول فصل في كلّية الشريعة بجامعة دمشق صباح
الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) 956 ام ، وكانت المحاضرة
للأستاذ محمد المبارك ، فذكر خلال المحاضرة مصادر للدرس وقال : " إ ن
هناك اربعة كتب صدرت حديثأ يجب على كل طالب ودارس وباحث ا ن
يدرسها وهي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ والعدالة ا لاجتماعية

وقد استاذن العالم المفكّر الجليل الدكتور محمد يوسف موسى
مؤلفَ الكتاب اثناء زيارته لمصر عام 951 ام لإصدار الطبعة الثانية
للكتاب من قبل جماعة الأزهر فأذن له ، فأشرف الدكتور على طبع الكتاب
وزئنه بمقدمة قئمة قال فيها:

(1) مقدمة (ماذا خسر العالم) طبعة دار القلم بدمشق صفحة 4 2 .

فرغت منه : إن قراءة هذا الكتاب فرض على كل مسلم يعمل لإعادة مجد
الإسلام "(1) .
كان الأديب الأريب والباحث الجليل الدكتور شكرى فيصل رحمه
الثه في القاهرة يعدُ أطروحة شهادة الدكتوراه ، وفي هذا الزمن بالذات
صدرت الطبعة الأولى لكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)
بمقدِّمة الدكتور أحمد أمين ، الضعيفة الواهية التي تشير إلى أنَ الدكتور لم
يقرأ الكتاب إلا قراءة سريعة ، فلم ينتبه إلى الموضوع الجديد المثير
والمحتوى الثري القيِّم ، وقرا الدكتور شكري فيصل الكتاب وتأثر به
وأعجب به إعجاباًكبيراَ ، فلم يملك إلا ان يمسك الفلم ويدبِّج بريشته مقالة
ضافية عن الكتاب ، ونشرت في مجلة (الثقافة) التي كان يرأس تحريرها
الدكتور أحمد أمين رحمه الله ، أقتب! منها ما يلي:
"إن ما يمتاز به المؤلف ويرتفع به إلى مصاف كبار المفكرين
المسلمين . . . ذلك هو نظرته الشاملة العالية إلى تطوُر الحياة
الإنسانية . . . إن الأبواب الخمسة التي كسر عليها الكتاب لتدلُّ على هذا
الأفق العالي الذي يجتذب التاريخ الإسلامي والتاريخ العام ويركزه فيه،
فمن خلال صفحات الكتاب تستطيع ان تستصفي تاريخ الدولة ا

(1) انظر مقدمة الدكتور لكتاب (ماذا خسر العالم)
صفحة 8 ا من طبعة دار

والواقع أن من مميزات هذا الكتاب أسلوبه الواضح ، ولعل وضوحه
أثر من انعكاس وضوح الفكرة والإيمان بها وفيضها عن ذات المؤلف
العميقة ، على أنه من نحو آخر قوي قويم ، يملك قدرة واضحة على
ا لاستشهاد بالقرا! الكريم (مثال : 5 5 ، 6 5 ، 53 ، 67 1) والحديث
الشريف في صفحات كثيرة ، والشعر (84 . .) واستثمار التراكيب القرآنية
والعربية استثماراً واسعأ، واختيار العناوين وتلوينها اختياراً وتلويناً
طريفين ، ووضع الشاهد في مكانه الذي يجب أن يكون فيه ، حتى لكأنه
قطعة من النص ، وكلها هذه سمات اسلوب مكين واضح "(1) .

وأما الكتاب فهو يتوزع إلى خمسة أبواب ولكل باب فصول بعناوين
وموضوعات نقدية تحليلية منطقية واقعية وهي كالتالي:
الباب الأول : العصر الجاهلي ، وفيه فصلان : الفصل الأول : الإنسانية في الاحتضار، والفصل انثاني : النظام السياسي والمالي في
العصر الجاهلي ، والباب مع فصليه يشتمل على دراسة العصر الجاهلي
العالمي قبل بعثة الرسول الفا ئد محمد مج!يِ! دراسة عميقة واعية للمجتمعات :
الهندية والإيرانية والفارسية والعربية والإغريقية اليونانية

(1) مجلة الثقافة : الصادرة في 8/ ربيع الأول سنة 1370 هـ، 18 كانون اول

من الجاهلية إلى الإسلام ، والثالث : المجتمع الإسلامي ، والرابع : كيف
حوَّل الرسول خامات الجاهلية إلى عجائب ا لإنسانية ؟ .
والباب الثالث : العصر الإسلامي : وهو يحتوي على ثلائة فصول :
الأول : عهد القيادة الإسلامية ، والثاني : ا لانحطاط في الحياة ا لإسلامية،
والثالث : دَوْر القيادة العثمانية ، نظرة جامعة ودراسة نقدية حيادية غير
منحازة ، تضرب على الوتر الحسَّاس ، وتحدد التقصير والزلل واللامبا لاة ،
وتنئه إلى الخطر المحدق بالمبادئ والقيم.
ويتبعه الباب الرابع : العصر الأوروبي ، وهو يحتوي على أربعة
فصول : الأول منها : أوروبة المادية ، والثاني : الجنسية الوطنية في
أوروبة ، والثالث : أوروبة إلى ا لانتحار ، والرابع : رزايا ا لإنسانية المعنوية
في عهد الاستعمار الأوروبي.
وقد عرض المؤلف في هذا الباب الحضارة الأوروبية وتقدُمها
ونهضتها عرضاً صادقاَ عادلاَ ، ثم ابان عن واقعها وحفائقها ، وخلص إلى
نتيجة وهي : ان ضررها أكثر من نفعها ، وهي حضارة فتَاكة سفاكة للإنسانية
وقد بلغت إ لى شفا جرفِ ها رِ.
وأمَا الباب الخامس فهو : قيادة الإسلام للعالم : وفيه فصلان
اثنان : الأول منهما : نهضة العالم الإسلامي ، والثاني : زعامة العالم
العربي ، وهو مسك الختام ، وعصارة دراسة مفكر واع عميق المطالعة،
واسع الثقافة ، خبير بالأمم والشعوب : أعمالها، وقائعها، مأَثرها

النقئة الطاهرة ، هذه الأمة هي الجديرة أن تقود الإنسانية
جمعاء من جديد،
إلى الخير والنجاح والنهضة والتقدم والرفاهية والرخاء
والفلاح .
ويركز شيخنا الندوي رحمه الله على هذه النقطة ويقول :
"والعالم العربي بمواهبه وخصائصه وحُسن موقعه
الجغرافي
واهميته السياسية يحسن الاضطلاع برسالة الإسلام ،
ويستطيع أن يتقلَد
زعامة العالم الإسلامي ، ويزاحم اوروبة بعد الاستعداد
الكامل ، وينتصر
عليها ب!يمانه وقوة رسالته ونصر من الله ، ويحؤل العالم
من الشز إلى
الخير ، ومن النار والدمار إلى الهدوء والسلام "(1) .
اشعر بأنني كتبت وأتيت بآَراء وقبسات عن هذا الكتاب
ربَّما كثرت
وثقلت على ذهن القارى ، ولكنني على يقين بأنه يعذرني
في عملي هذا،
ف!نها ليست إلا انطباعات عن كتاب أنشا ثورة في دنيا
العلم والفكر
والحضارة والثقافة والتاريخ ، ووخه انظار المثقفين
والمفكرين والباحثين

(1) ماذا خسر العالم ، ص 299 طبعة

2 -رجال الفكر والدعوة فى

إنها السلسلة الذهبية التي وصلت جواهرها ريشة الشيخ الندوي رحمه الله ، الرشيقة الشئقة ، قدمتها اولاَ باقة جميلة جذابة إلى طلبة كلية
الشريعة واساتذتها واعيان البلد ومفكريه والمعنيين بتاريخ التجديد
والمجددين في الإسلام ، بالجامعة السورية (جامعة دمشق) ثم اتفها
باسم (رجال الفكر والدعوة في الإسلام)(1) 0
ابتدا سماحة الشيخ رحمه الله من القرن الأول الهجري وانتهى برجال القرن الرابع عشر الهجري في أربعة اجزاء تشتمل على الف
وخمسمئة صفحة تقريباَ ، وقد نشرت الجامعة السورية محاضرات الجزء
الأول في طبعته الأولى ، وتحفَت بمقدمة قيِّمة بقلم استاذنا الحبيب
الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق إ ذ
ذاك ، قال فيها:
"وهذا الكتاب الذي نقدِّمه اليوم لقرَاء العربية صورة واضحة لأفكا

(1) طلب المؤلف من ابن أخته العالم الكاتب الشيخ محمد واضح رشيد ان
يكتب في هذه السلسلة اجزاء اخرى تتناول رجالاً لم يكتب عنهم في الأجزاء
الأربعة المطبوعة ، وسوف تصدر دار القلم هذه السلسلة

التاريخ الإسلامي ، كنا وما نزال نشعر بالحاجة إليها ، إذ يتحدث عن تاريخ
الإصلاح في حياة المسلمين السياسية والدينية والاجتماعية في فترات من
تاريخ الإسلام في الماضي ، كما يعرض لنا صوراً واضحة لأبرز زعماء
ا لإصلاح الإسلامي منذ العصر الأموي " (1) .
وقال سماحة المؤلف رحمه الله عن هذه المحاضرات التي طبعت
في الجزء الأول :
"لباني في هذه المحاضرات لا أدَّعي علماً غزيراً ولا اكتشافاً
جديداً ، كل ما حرصت عليه هو دراسة هذه الشخصيات من جميع نواحيها
وإبرازها ، والقول المتَّزن ، وأْن لا أقول شيئأ إلا عن اعتقاد واقتناع مستنداً
إلى حقائق التاريخ وشهاداته ، غير مجازف في الفول ، ولا معتمد على
القياس والنزعة الفردية ، ولم يكن سأني في ذلك شأن من يحدد غاية ثم
يخضع التاريخ لها ، وما أهون ذلك على مؤلف قدير وكاتب لبق "(2) .
وتحذَث الداعية الإسلامي الكبير والمفكر الفقيه العلاَّمة الدكتور
يوسف القرضاوي عن أهم الكتب التي ظهرت للشيخ

(1) مقدمة الجزء الأول ، ص 3 - 4 .
(2) تتمة المرجع الأول

الرجال المجددين للدين ، والمؤثِّرين في الأمة ، وأن كلاً منهم جاء في
اوانه ، وسدَ ثغرة لم يكن ليسدَّها غيره ، وقد أتبع الجزء الأول بأجزاء بعد
ذلك تحدثت عن عدد من الأعلام ، مثل الحافظ ابن تيمية وتلاميذ
مدرسته ، والإمام السرهندي وخلفائه ، وشيخ الإسلام ولي الله
الدهلوي (1) .
ويحلو لي ان أضمَّ إلى هذه الفبسات الوضيئة كلمة جيدة من رسالة
السيدة الفاضلة والكاتبة الممتازة مريم جميلة ، أرسلتها إلى سماحة الشيخ
الندوي بعد تسفُمها الجزء الأول من سلسلة رجال الفكر والدعوة في
الإسلام ، تقول :
"واما كتابكم فهو كامل ومحتوٍ على الموضوع مع رشاقة القلم
وإمتاع الأسلوب ، وخاصة بحثكم حول الهجوم التتري على العالم
الإسلامي شئق وممتع جداً.
فالحقيقة أن تأليفكم هذا مؤثر وممتلئ بالحماس ، ويشعل العاطفة
ويصؤر التاريخ الإسلامي والأفكار الصحيحة تصويراً دقيقاً ويعرضها

(1) ا لإمام العلامة الشيخ أبو الحـن الندوي كما عرفته بتصرف ، ص 1 4 - 2 4 .
[illegible]

الذين ارخوا للرجال والشخصيات واعمالهم وخدماتهم تاريخاَ عاماً،
ولم يتعرضوا للأبعاد والملابسات والبصمات التي تركوها على المجتمع
الذي عاشوا فيه.
وامَا سماحة الشيخ فقد القى نظرة جامعة شاملة باراء توجيهية ترشيدية بحيث تجفَت روح زكية ومعانِ سامية تحرك في النفوس رغبة
الإصلاح والتجديد على الأساس الإسلامي الصحيح ، وقد حالفه النجاح
والتوفيق بهذا الصدد خاصة.
والكتاب بأجزائه ا لأربعة التي صدرت يحتوي على جهود المصلحين
والمجددين من لدن سيدنا عمر بن عبد العزيز إلى مولانا جلال ا لدين الرومي
في الجزء الأول ، والجزء الثاني يخمنُ الإمام ابن تيمية وتلاميذه

3 -الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربيلأ
في الأقطار الإسلامية

كان القرن الثامن عشر الميلادي والتاسع عشر مهمَان وخطيران للدول الغربية التي قطعت شأواً كبير اً في النهضة الصناعية والحضارة المادية والمدنية الحديثة ، وتسفَحت عسكرياً تسلحأ حديثاً، وتقدمت في التقنية والافتصاد والعلوم الحديثة ، ئم توخهت إلى الشرق والديار الإسلامية بخاصة ، بل هاجمت تلك البلاد هجوماً عنيفأ شرسأ في كل جانب من جوانب الحياة ، ولم يكن هذا التوجُّه لنقل الرقي الحضاري والصناعي إلى هذه البلاد، بل كان القصد منه السيطرة والهيمنة على جميع الموارد والمصادر والمناهل والملك ، وكان استعماراً تافَأ لتلك البلاد، فتجفَع الغرب كله ، وبدأ يكيل التهم جزافاَ ، ويسفه الأحلام والعلماء ويكذب المبادى والحقائق ، وكانت الافتراءات على الدين ا لإسلامي كثيرة إلى حذ انه وُضع في (قفص الاتهام) .

وكان يواكب الجيش والعلم ووسائل ا لاعلام المبشرون

الموقفين لم يثبتا ولم يجدا جذوراَ قوية نامية ، فصارا هباءَ منثوراَ ، ومرَا
مروراَ سريعاَ، بَيْد أنه خقَف وراءه صراعأ فكرياَ شديداَ وعنيفاَ في العالم
كله ، وهذا ما يتحدث عنه هذا الكتاب (الصراع بين الفكرة الإسلامية
والفكرة الغربية) . يفول مؤلفه الشيخ الندوي عنه:
"وكان كتاب الساعة ، لأنه يبحث عن قضية مصيرية للأقطار الإسلامية "، ويعئن مكانتها في خارطة الإسلام المعنوية والمبدئية في
جانب ، وفي خارطة العالم الحضارية والاجتماعية في جانب آخر،
ويحدد قيمتها الحقيقية من وجهة نظر ا لإسلام ورسالته واهدافه ، وكان من
أهم كتب المؤلف في نظر كثير من اصدقائه وقراء كتبه ، ويعتفد بعض
القراء أنه يكون الحلقة الثانية من كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط
المسلمين)(1).
استعرض المؤلف رحمه الله الفكرة الغربية بتفاصيلها وأبعادها، ودرسها دراسة عميفة واعية ، وأدرك أخطارها المحدقة بالإسلام
والمسلمين في ديارهم كلها، لذلك خصنَ كل بلد إسلامي بدراسة هذه
الظاهرة فيه ، وافكارها ، وحُماتها وكتاباتهم ونشاطاتهم ، ثم لفت الأنظار
إلى ما تخفي في جنباتها من التدمير والتخريب وا لأخطار التي تترصد العالم
ا لإسلامي بسببها ، ونبّه الى الوسائل الوقائية وا لطرق السو

(1) مفدمة الطبعة الرابعة ،

ولكن بوعي وإلحاح في بوتقة الحضارة الغربية " .
لأجل هذا بدا شيخنا الندوي رحمه الله يكتب مقالات عن هذه المشكلة في اوائل 382 اهـ، ونشرها في كتاب عام 382 ا هـ- 963 ا م
باسم (موقف العالم ا لإسلامي تجا 5 الحضارة الغربية) ، ورحَّبت به ا لأوساط
العلمية والدينية في البلاد العربية ، ولما زار الشيخ رحمه الله اوروبة وشاهد
هذه الحضارة في عقر دارها ، واطلع على بعض المصادر الحديثة أْضاف إلى
الكتاب ابواباً ومواضيع جديدة ، ونشر الكتاب بطبعة أكبر من سابقتها،
وسمَاه (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار
ا لإسلامية) .
تحدث فضيلة الدكتور العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله عن الكتاب ففال : "وهو يبئن كيف دخلت الفكرة الغربية ديار المسلمين "،
وصارعت الفكرة الإسلامية ، التي هي الأصل وصاحبة الدار ، وكيف
كادت تنفرد بالتاثير والتوجيه فترة من الزمن ، ثم قيض الله للفكرة
الإسلامية من يجددها ويدعو إليها ويذود عنها ، لتتبوأ مكانتها"(1) .
واما الكتاب فهو يشتمل على ثلاثة مواقف من الحضارة الغربية:
ا - الموقف السلبي ، ومعناه رفض هذه الحضارة رفضاَ باتأ، وذلك
لا ينتج عنه إلا تخفُف العالم ا لإسلامي عن ركب الحياة ، وهو

(1) قيمة الأمة الإسلامية ، ص

الإسلامي ، انصارها ومنتقدوها ، قام سماحة الشيخ رحمه الله بإلقاء نظرة
عميقة فاحصة شاملة بعلمه الوافر الجم ، وتجاربه الواسعة الضخمة ، على
هذه الحركة الهدَامة أو السيل العارم الجارف ، وكانت نظرته تتَسم بكل ا تزان
وتوازن وإنصاف ، وفذَم تحليلات واقعية رائعة اتصفت بكل لطف وحكمة
ولباقة ، وبدون تجريج وإساءة لا إلى الأشخاص ولا إلى الحركات
والجمعيات أئأ كانت ، وأين كا نت ، وأخذ بيد ا لقارئْ إلى أسباب (التجدُد)
و(التغرُب) وعلاجها ، وانار طريفه وهو يعبر تلك ا لساحة ا لمظلمة.
3 - الموقف الثالث : مركز الأمة الإسلامية ورسالتها ، يبئن سماحة
الشيخ رحمه الله في هذا الموقف بكل قوة وصراحة ووضوح النقاط
الحسَاسة في العالم الإسلامي ، ويثير فيه الغيرة الدينية والحماسة والروح
البطولية ، ليُحي فيه المؤمن القوي العليم الصالح المصلج ، ويشير إلى
انه في مثل هذا الموقف الشائك الحرج المتازم تص!نُ الحاجة إلى ذلك
العبقري العصامي الذي يواجه الحضارة الغربية بشجاعة وإيمان وذكاء،
ويشق له طريقاً بين مناهجها ومذاهبها ، وبين فضائلها ورذائلها ، طريقاً

(1) الصراع ، ص 1 6

لَرنغرَ اَل!صِيرُ" 1 ا لحج : 78) .
وقد حالفه التوفيق بهذا المنهج الدراسي القئم والفكري المتَزن
السليم ، إلى تقديم كتاب فريد مفيد نافع وهو بلا ريب كتاب الساعة،

4 -الأركان الأربعة : في ضوء الكتاب والشثة
ا لصلاة -ا لزكاة - ا لصوم - ا لحج
مقارنة مع الديانات الأخرى

هذا الكتاب من أعظم مؤلفات شيخنا الندوي رحمه الله وأهمها،
ويمتاز في أنه يتجفَى فيه البحث الففهي الدراسي العميق بثوب جديد إلى
جانب الروحانية الربانية الصافية الزكية الطاهرة ، بالإضافة إلى مفارنة
تحليلية شاملة حيادية مع الديانات الأخرى ، وكان الكتاب تحفة ثمينة،
وزيادة ثرية غنية للمكتبة الإسلامية الزاخرة بالكتب الفقهية ، وقد أشارت
إليه الكاتبة الأمريكية المهتدية السيدة مريم جميلة في رسالة ارسلتها إلى
الشيخ الندوي بعد تسفُمها الكتاب ففالت:
"تسفمت بالبريد المسجَل كتابكم الجديد الممتاز (الأركان الأربعة
(الطبعة الإنكليزية) وهو أجود وأكمل "كتاب - فيما أعتقد - بين جميع
الكتب التي ظهرت في هذا الموضوع إلى الان باللغة الإنكليزية.
واسمحوا لي ان أقول بكل صرا-كة : إن معظم الكتب

الأسلوب السلبي يسيء الظن بالإسلام لدى العقول الجديدة ويمفَد لها
الطريق إلى الإلحاد والمادية ظئاً منها ان الإسلام " تعبير عن القيود الظالمة
والإجبارات القاهرة . . . إلا انكم موفقون كل التوفيق في نقل افكار
الغزالي والإمام الدهلوي إلى الجيل المعاصر بلغة العصر واسلوبه،
وزدتم عليها المقارنة بين عبادات الديانات كالهندوسية ، والبوذية،
واليهودية ، والنصرانية "(1) .
والكتاب بد ون شأ لف بأسلوب علمي ادبي رفيع رصين ، وعصري
شئق ، فكان نقطة اتصال بين الجيل الجديد المعاصر والجيل القديم الغابر،
هذه ميزة ، وللكتاب ميزة أْخرى وهي أنه ييشر ويؤنس ويقزب بأناة وتؤدة
وهدوء ، ويوفق بين الَاراء المتضاربة المضطربة بحكمة ولطف ولباقة
بالتركيز على مقاصد العبادات وأسرارها وأهدافها وغاياتها وحقائقها في
ضوء الكتاب والسئة ، مستفيداَ من مؤلفات المسلمين القدامى القيمة
الغالية ، وكان الموضوع يشغل بال سماحة الشيخ رحمه الله ويهمه كثيراً،

(1) الأستاذ ابو الحسن الندوي : كاتباْ ومفكراَ، للأستاذ نذر الحفيظ

وقوتها، وتضيع مقاصدها التي شرعت لأجلها ، وكاد معنى الإيمان
والاحتساب يضيع من بين هذه التعبيرات المادية والتفسيرات العصرية،
وكاد التفكير المادي يطغى على روح العبادة والإخلاص ، فكان ذلك
- بحيث يشعر اصحاب هذه الفكرة أو لا يشعرون - خطراَ كبيراَ على الأمة،
وطليعة تحريف كبير في فهم ا لمعاني الدينية والمقا صد ا لشرعية "(1) .
اذكر انني ذهبت من دهلي إلى قرية شيخنا رحمه الله (تكيه كلان)
في إجازة قصيرة ، وكانت قد اجريت له عملية جراحية للعين ، فلم يكن
يقدر على القراءة ، وكان قد بدا تأليف هذا الكتاب ، فكلَّفني بأن اقرا له
قسم العبادات من كتاب (حجَة الله البالغة) للإمام ولي الله الدهلوي يومياً
مدة إقامتي في القرية ، بدأت اقرا له وهو يستمع ، وإذا مررت بقطعة تهفُه
للكتاب يوقفني ، ويقول : ضع إشارة من سطر كذا إلى سطر كذا ، ثم
يجعلني استمر في القراءة ، وهكذا اتممت قراءة قسم العبادات ، ورجعت
إلى مقر عملي.
وكانت بداية الكتاب بمقالات عن الحج بطلب من رئيس

1) بين يدي الكتاب لسماحة الشيخ رحمه الله ، ص 8 (طبعة دار القلم بدمشق) .

والكتاب رائد فريد في بيان أسرار الشريعة ومقاصد الأركان
الأربعة ، يحتوي على المقارنة العلمية النزيهة

5 -السيرة

كان كتاب (السيرة النبوية) احب الكتب وآثرها لدى سماحة الشيخ
الندوي ، ائَفه بكل حب وأْدب وشوق ، وعاطفة وإيمان وإخلاص ، وكان
العفل والقلب متجاوران ، يسيران معأ ولا يفترقان ، وكان قد فتح عينيه في
بيئة تنعم بحبِّ الرسول جميم وصلة العشق والهيمان ، والمحبة لذات النبي
الكريم عليه الصلاة والتسليم ، والتأسِّي بسيرته الطيبة وشمائله العطرة ،
والتقدير والاحترام والطاعة والاتباع الصادق الوفي لسئته السنية وشريعته
الحقَة ، كان يرى اهل اسرته وافراد عائلته تلهج السنتهم بذكر الذات
النبوية العظيمة ، وتردِّد الصلوات والتسليمات عليه دائمأ في ذلك البيت،
وتقرا كتب السيرة وتذكر اخلاق النبي ع!ه ومآئره ومكارمه ومننه وأفضاله
وبرَه وإحسانه على البشرية صباح مساء على مسامعه ، فنشأ وترئى في هذا
الجوِّ النوراني النبيل المفعم بالمسك والطيب وريا القرنفل ، وقد اشار إلى
ذلك بقوله:
"ففد كانت السيرة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلايم - المدرسة
الأولى التي تعرف فيها على هذا الكتاب وقد دخلها في

وهي اغنى لغات العالم الإسلامي بعد اللغة العربية في موضوع السيرة ،
وهي تحتوي على اقوى وأجمل ما كتب فيها في العصر ا لأخير" (1) .
وقال ايضاً:
"ومن المقرَر انَّ السيرة أقوى العناصر التربوية واكثرها تاثيراً في
النفس والعقل بعد القرآن "(2) .
لذا كان شيخنا رحمه الله يتطفَع لتأليف كتاب في السحرة للجيل
الجديد المعاصر بلغة جديدة واضحة بيِّنة ، وبأسلوب علمي مؤثر شئق،
ولكنه كان يتهئب هذا الأمر لجلالة الموضوع وعظمة الموقف ، ولكن
إلحاح الإخوة والأصدقاء ، والشعور بالحاجة إلى مثل هذا الكتاب جعله
يعكف على تاليفه ، وينقطع إليه ما بين شوال 395 اهـوشوال 396 اهـ
(اكتوبر 1975 - اكتوبر 976 ام) وأتمَه على خير ما يرام ، وإليكم قطعة
من مقدمته الأولى بفلمه الجميل:
"كان المؤلف يشعر بمسيس الحاجة إلى كتاب كتب في اسلوب
عصري علمي ، استفيد فيه من خير ما كتب في القديم والحديث ، مؤسساً
على مصادر السيرة الأولى الأصيلة ، مطابقأ لما جاء في

(1) مقدمة الطبعة الأولى ، ص 9 .

التي تُفهم في ضوئها الكتب السماوية وسير الأنبياء، والمعجزات
والأخبار الغيبية ، قائماَ على مبدا انه سيرة نبي من الأنبياء، مبعوث من
الله ، مؤيد منه ، لا سيرة عظيم من العظماء ، أو زعيم من الزعماء ، ليسوغ
أن يقدم إلى كل مثقف منصف من المسلمين وغير المسلمين من غير
تحفُظ أو استثناء ، أو حاجة إلى تأويل ، يعتمد فيه المؤلف على الحوادث
والوقائع ، ومادة السيرة ، ويدعها تنطق بلسانها ، وتشى الطريق بنفسها إلى
القلوب والعقول ، أكثر مما يعتمد على فلسفته للحوادث وتحليله للأخبار،
ومقدما ته الطويلة العريضة ، فالسيرة النبوية غنية بجمالها وروعتها وسحرها
على النفوس والعقول ، ووقعها منها موقع القبول ، من شفاعة شافع،
وتدليل حكيم ، وبراعة أديب ، وجل ما يحتاج إليه المؤلف ، هو جمال
العرض ، وحسن الترتيب ، وجودة التلخيص " (1) .
والكتاب بمواضيعه الجامعة الشاملة وبمحتوياته الوافرة الكاملة،
وبجمعه الجانبين العلمي والتربوي البلاغي ، وبأسلوبه الَاسر للقلوب
والنفوس ، وببيانه الساحر الجميل الجذَاب الخلأَب ، وبمعلوماته
المقارنة والكشوف الحديثة ، وبخرائطه ومعالمه الجغرافية في السيرة ،

(1) المقدمة ، ص 1 0 -

6 -النبوة والأنبياء في ضوء

كتاب (النبوة والأنبياء) مجموع محاضرات ثمان القاها الشيخ
الندوي في مدرج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدعوة من نائب
رئيسها فضيلة الشيخ (عبد العزيز بن باز) رحمه الله ، في شهر ذي القعدة
1382 هـ- آذار (مارس) 963 1 م ، وقد القيت محاضرتان في كل أسبوع
بعد صلاة العشاء، وكان يتفذَم الحضور فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز
رحمه الله ، ويعفق عليها بعد الانتهاء من إلقائها ، ويرحب فيها بالمحاضر
(الأستاذ الزائر)، ويثني على المحاضرات بكلمات علمية عالية . وكان
يحضرها طلبة الجامعة وأساتذتها وأهل العلم واعيان المدينة المنورة .
كان الموضوع مهمَأ وخطيراً ، وشيكاً وحبيبأ إلى قلب الشيخ الندوي
رحمه الله وإلى قلوب المستمعين ، لأنه عرض في مدينة النبي الكريم عنيم
وعلى مقربة من الحرم النبوي الجليل على صاحبه ألف ألف صلاة وتسليم،
فكان المجلس! تغشاه سحابة من نور ، وتظله روح الرسالة المحمدية

المدينة المنورة عنوان : (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن)
وتمثلتُ في
مستهل المحاضرة الأولى ببيتي الشاعر العربي مستدلاَ على
سبب اختيار
هذا الموضوع :
ولما نزلنا منزلاَ طَفَه الندى أْنيقاَ وبستاناً من النور حاليا
اجدَ لنا طيبُ المكان وحسنه مُنَى فتمنينا فكنتِ الأمانيا
واعددت المحاضرات ، التي صدرت فيما بعد بهذا العنوان نفسه
في كتاب مستقل.
غادرنا إلى الحجاز في 1 1 / مارس 963 1 م ، وكان يرافقني
ابن أختي
العزيز (محمد الرابع الحسني) في هذا السفر ، وبدأت سلسلة
المحاضرات
بتاريخ 3/ ذي القعدة 382 ا هـالموافق 0 3/ مارس 963 1 م ،
وتمَت ثماني
محاضرات ، وكانت تلقى هذه المحاضرات في كل يوم إثنين
وخميس،
وكان يحضرها نائب رئيس الجامعة المرئي الكبير والداعية
الموفَّق سماحة
الشيخ (عبد العزيز بن باز) ، وكان يعفَق على المحاضرة بنفسه
" (1) .
وقد أضيفت في نهاية الكتاب عند الطبع مقالتان قئمتان
بمناسبة
الموضوع ، بنفس الأسلوب الأدبي الممتع عن فضل عقيدة ختم
النبوة على
الإنسانية ، والصحف السماوية في ميزان العلم والتاريخ.
وقد تثار اسئلة كثيرة حول سمات النبوة وخصائص دعوة الأنبياء
وشخصيتهم ، واساليب دعوة الأنبياء وفهم رسالتهم فهماً
صحيحاً، وفهم

1) في مسيرة الحياة : 1 / 283 - 284 .

أجاب سماحة الثيخ على هذه الأسئلة في محاضراته واستعرضها
في ضوء الفرآن ، وكانت هذه الأمور تختلج في ذهنه قبل أن يتلقَى هذه
الدعوة الكريمة لإلقاء المحاضرات ، فاختار بالمناسبة هذا الموضوع وهو
لم يكن مُرتجلاَ وطارلْاَ فقد قال :
"هذا الموضوع لم يكن موضوعاَ مرتجلاً ولا من سوانح الَاراء ، بل
كان يجول في خاطر المؤلف من زمن طويل بسبب تجاربه الطويلة في
مجال الدعوة ، واطلاعه الواسع على عقلية الطبقة المثقَفة ، فراْى معالجته
والحديث عنه من اْهئم البحوث والدراسات التي تشتدُ حاجة الطبقة
المثقفة إليها ، لأنها أقوى سبب في انحراف الطبقات المثففة والسائدة عن
الجادة وتخليها عن روح الإسلام الصحيحة ، وخضوعها الزالْد للمفاهيم
والقيم المادية المنافية لروح الديانات السماوية ، وتمشُكها بالأساليب
الصناعية والمناهج الفكرية الغربية ، حتى في تفسير الإسلام ، وفي مجال

ا - تبين فضل الأنبياء ومئتهم على

(1) مقدمة

2 - تعيد الثقة والإيمان بالنبوة المحقَدية.
3- تعين على حل المعضلات والمشاكل الراهنة.
4 - وهذه المواضيع التي طرقها المؤلف محاولة جادة ومخلصة
لإحياء الفكر ا لإسلامي الأصيل (1) .
والكتاب بتمتز موضوعه ، وإشعاعه ، وقيمته ومكانته ، وروعة
عبارته وجمال أدبه جدير بأن لا يخلو منه بيت مسلم ، ولا مكتبة بحث

(1) الأصتاذ أبو الحسن الندوي : كاتبأ ومفكراَ ،

7 -الطريق الى

كانت لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي صلة عاطفية جياشة
وحمث وحنان ، وشوق وحرقة ، وانجذاب وتعفُق شديد بمدينة الرسول
ع!م ، وكان له شوق اسمى وعاطفة اقوى بشخصية النبي الكريم عليه افضل
الصلاة والتسليم.
وقد شاهدنا منه كثيراَ حين دخوله المسجد النبوي الشريف ووقوفه
امام الحجرة الشريفة آيات الدبئ الجئاش والعاطفة القوية وروح الوفاء
والفداء المشرقة . وبعين باكية ، وقلب خاسع ، ولسان ذاكر ، يلهج بالصلاة
والسلام ، والشكر وا لامتنان بتبليغ الرسالة وتأدية الأمانة ونصح الأمة ، ثم
يميل إلى صاحبيه : سيدنا ابي بكر الصدّيق وسيدنا عمر الفاروق رضي الله
عنهما ، داعياً لهم بأجزل الثواب واوفر الجزاء من الله عزَ وجل.
وكان قد نشا وترعرع في بيئة كريمة ، في احضان الأم الرؤوم التي
ارضعته لبان الحبّ للرسول الأعظم عنم!ر، والتشئع بروح دعوته ، والتضفُع
بحمل رسالته عليه افضل صلاة وسلام ، وعاش في كنف اخيه

الإيمان الممَدقًق ، والعقيدة القويمة الراسخة في شخصه وقلبه.
ولما شمث وتوخه بإخلاص وحماس إلى ميدان الدعوة وتجوَل في
المدن والقرى والأرياف في بلاده وبلاد العالم والتفى بالمسلمين وقرأ
مؤلفاتهم وجرائدهم ، أحزنه ضعف هذا الجانب عند المسلمين ، فبدا
يركز عليه في محاضراته وخطبه ومواعظه وأحاديث المجالس وكلماته
التي أذيعت من الإذاعات العربية وا لإسلامية . وإليكم كلمة تحدَث بها عن
الأسباب والعوامل التي دعته إلى جمع تلك الخطب والأحاديث في كتاب
(الطريق إلى المدينة) :
"وهال المؤلف وأفزعه ضعف العاطفة في هذه البلاد وضعف
الصلة الروحية والعاطفة بالنبي ع!فه ، وهو خطر كبير ، يمفد لكل ثورة ،
ولكل اضطراب ، ولكل ضعف ، ولكل نوع من أنواع الفوضى ، وقد
تمالأت عوامل كثيرة ودعوات عديدة على تجفيف منابع هذا الحب

(1) مقدمة الكتاب ، ص 6 طباعة دار القلم بدمشق ، وكاتَ لسماحة الشيخ
مثل هذه الكلمة عن تلك العواطف والانطباعات في مؤلفاته عن السيرة النبوية

وحظوة وقبول من قبل القرَاء عامة ، وتأثروا بتلك الروح والعاطفة الجئاشة
التي أثارت الحمث الدفين والوفاء والحنان والعاطفة فى قلوب الأدباء
والكتَاب العرب ، وقد عثر عن هذا التاثر الوفير والعاطفة النبيلة الأستاذ
المفكر وأديب العربية الكبير علي الطنطاوي رحمه الله ففال :
"يا اخي ابا الحسن لقَا قرأت كتابك (الطريق إلى المدينة) احسست
بالشوق يعود فيعتلج بنفسي ، فعلمت أن قلبي ما خلا من جوهر الحب،
ولكن هموم العيش وطول الألفة قد غطَيا جوهره بالغبار ، فأزاح كتابك
عن جوهره الغبار ، وكدت أففد ثقتي بالأدب حين لم أعد أجد عند الأدباء
هذه النغمة العلوية التي غنى بها الشعراء من لدن الشريف الرضي إلى
البُرَعي ، فلفا قرأت كتابك وجدتها ، وجدتها فى نثرٍ هو الشعر ، إلا انه
بغير نظام .
فيا أبا الحسن لك الشكر على أن رددتَ إليئَ ثقتي بنفسي ، وثقتي
بأدب لغتي "(1) .
إنه كتاب صغير عدد صفحاته (0 12) في طبعة دار القلم بدمشق،

(1) انظر صفحة 12 من هذا الكتاب ، طبعة دار القلم . هذا وقد صدر

8 -العقيدة والعبادة

هذا الكتاب الذي انا بصدد التعريف به للقرَاء الأفاضل والمتعالشين
إلى قراءة مؤلفات فضيلة شيخنا أبي الحسن الندوي رحمه الله هو اصلاً
عصارة تجارب وممارسات ، وملخَص دراسات واسعة عميقة لما دئجته
أقلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى ، فقد كانوا قد قدَموا نماذج حسنة
طبقاً لعصورهم وظروفها وعقلياتها وطبائعها، فكانت لها فوائد كئيرة
ونتائج طيبة.
وكان الشيخ الندوي رحمه الله ينهج منهجهم ويخطو خطوتهم
بالتمشُك والعضق بالنواجذ على العقيدة الصحيحة السليمة ، ويلتزم بالعبادة
والسلوك التزاماً يذكر بالصالحين والعلماء الأولين ، فكانت الأنظار ترتفع
إلى قلمه السئال الذي قدم إلى الأمة والشباب تحفأ نادرة ئمينة بكتاباته
المؤئرة التي تنؤر الطريق وتهدي السبل ، بأن يؤلف كتاباً مختصراً جامعأ
شاملاً بهذا الموضوع ، فى لغة سهلة وأسلوب عصرى

وجلالة شانهم وعلو مكانتهم في العلم والإخلاص ، وزيادة على ذلك،
كانت أعمالي الكتابية والمخططات التأليفية التي كنت وضعتها ورأيتها،
وأراها لزاماً عليئَ ، كانت تعوقني عن التفكير الجذي في هذا الموضوع ،
فضلاَ عن اقتحامه والخوض فيه ، حتى أدتني إلى ذلك دراستي الشخصية
وتجاربي الخاصة ، وازوعي المباشر على ما يعانيه المخلصون الطالبون
للهداية والنصيحة ، القابلون للحق متى وجد وأينما وجد، بوجود هذا
الفراغ في المكتبة الإسلامية العصرية ، وعجز الكتب الكبيرة المطؤَلة عن
ملأ هذا الفراغ وسد هذه الثغرة ، فشرح الله صدري بالقيام بهذا العمل
بحسب مؤهلاتي وبضاعتي في العلم ، ورأيت أنَ التأخير فيه إخلال
بالواجب وتفريط في أداء فريضة ، ولعل الله يحاسبني عليها.
فتوكلت على الله واستخرته ، ودعوته للتوفيق والتيسير ، ووفق الله
لتألمف هذا الكتاب ، وقد صببتُ فيه عصارة دراساتي ، وخلاصة تجاربي،
في مجال الدعوة والتربية ومعرفتي بطبقات الأمة المختلفة معرفة عامة

(1) مقدمة الكتاب ، صا 2

وينتهي الكتاب بإيراد تجارب وتوصيات وهي تتركَز على اثنتي عشرة نقطة ، تزيد الكتاب قيمة واهمية وفائدة ونفعاً، وتلك حاجة العصر،
وبغية ا لزمن ، وزاد ا لدنيا وا لاخرة ، لابدَ من أن يتز وَّد بها كل

9 -نحو التربية الإسلامية

في الحكومات والبلاد

الدعوة والتربية تسيران معاً ولا تنفصلان ولا تفترقان ، وذلك من
فجر الإسلام إلى يومنا هذا ، وكفَما ففدت الدعوةُ التربيةَ والعلمَ قل تأثيرها
وفعالياتها ، لأجل هذا كان العلماء والدعاة يهتمون بالتربية والعلم ، وبعد
ان ابتلي العالم الإسلامي بالاستعمار الغربي ونظمه التعليمية والتربوية،
التي طُئفت في المدارس والجامعات ، فبرز على إثرها نظامان مختلفان
بعضهما عن بعض ، فصار هناك القديم والجديد ، أو الإسلامي والغربي،
شغل امرُ التعليم والتربية بال الدعاة والعلماء، وكان سماحة الشيخ
الندوي قد أولى عنايته البالغة بالتربية ، وتعرَض لها في معظم مؤلفاته،
وبدا يكتب مقالات ويلقي محاضرات منذ الخمسينيات ، فقد ألقى
محاضرة في القاهرة بعنوان (كيف توخه المعارف في الأقطار الإسلامية)
ونشرت له مقالات عام 950 ام في مجلة (البلاد السعودية) ومقالات

"إن التربية لا تقلُ أهمية عن التعليم ، وإذا خلا التعليم عن التربية
اصبح بلا نتيجة في أكثر الأحيان ، ونقصاً في ناحية التربية ليس بأقل من
نقصنا وفقرنا في ناحية التعليم ومنهاج دراسته ، وموضوع التربية موضوع
واسع ، طويل الذيل ، وكثير الشعب والنواحي "(1) .
وقد قدم سعادة الأخ الفاضل والعالم المرئي الدكتور محمث الدين
أحمد أبو صالح حفظه الله بحثأ فئمأ عن (التربية الإسلامية عند سماحة
الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي) إلى الندوة العالمية لرابطة الأدب
الإسلامي العالمية في إستنبول (تركية) .
وأشار فيه إلى:
"اهمية التعزُف على الفكر التربوي الإسلامي - أو التربية الإسلامية-
عند سماحة الشيخ الداعية المربي أبي الحسن علي الحسني الندوي ،
باعتباره من كبار علماء العالم الإسلامي ، وقادته الفكريين والأدباء،
والدعاة والمربين ، وذكر الباحث ان من مزايا الشيخ انه

*ا .

1) نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 17 .
) مجلة البعث الإسلامي : عدد ممتاز عن فقيد الأمة ، ص 4 0

0 1 -رتَانية لا

شُغل المسلمون منذ العصر الأول للإسلام ، بالتزكية والإحسان ،
واستظللوا بظلالهما ، وعاشوا عيشة التقى والطهر والولاء والوفاء ، والخير
للجميع ، والفلاح والهدى للإنسانية جمعاء ، ونشر الأمن والسلام والوفاق
والوئام ، وبتقديم أسوة حسنة وقدوة صالحة بالالتزام والعمل الدائب
بتأدية الفرائض والواجبات من العباداب المكتوبة ، وبالتركيز على العقيدة
الراسخة القويمة السليمة ، جمعاً بين الدنيا والَاخرة ، والدين والدولة،
بدون الانزواء وا لانقطاع والابتعاد عن المجتمع الإنساني ، بل كان ا لابتعاد
عن المعاصي والتجنُّب من المآَثم ، نصب أعينهم دائماً.
هؤلاء هم الرثانيون الذين تحدَث عنهم سماحة الشيخ الندوي رحمه
الله ، وكانت له صلات وثيقة معهم يشهد مجالسهم ، ويتمتَع بأحاديثهم،
ويجدد بالجلوس معهم إيمانه ، ليس مع اولئك المتظاهرين بالزهد والتقى
وهم متلبسون بالرهبانية أو بالأوهام والخرافة ، والدجل

في الإسلام ، لا حديث الصوفي المتأثر بفلسفة الحلول والاتحاد، ولا
بالطرقية المرتزقة ، بل حديث المسلم الملتزم بالكتاب والسثة ، العارف
الذائق الذي خاض التجربة الروحية ، فلم يغرق في بحار القوم ، الي خرج!
بلاَلئ وجواهر انتفع بها ، ولم يحجبه عنها المصطلحات التي قد ننفر ولا)
تبشر ، فالعبرة بالمسمَيات لا بالأسماء ، وبالمضامين لا بالعناوين "(1) .
إن الكتاب مجموعة مقالات كتبها المؤلف الكريم لمناسبات
مختلفة ، ليقدم مرآة صافية نقتة للحياة التي يجب على الجيل المسلم أن
يحياها في عصرنا هذا ، وهو عصر قد ابتلي بصور متنوعة عجيبة غريبة من
ممارسات وطقوس دينية لا تصث بصلة إلى حياة عاشها الرئانيون الذين
أثروا في البيئة التي كانوا فيها ، والمجتمع الذي تأثر بهم ، وتنوَر بسلوكهم
القويم وخلقهم النبيل ، واهتدى بأعمالهم وأفكارهم ومثلهم العليا خلق
كثير، وعئمَ الخير والصلاح والفلاح والخدمة والإسعاف والمؤازرة
والمواساة في الأوساط ا لإنسانية ، ولكن مضت فترة خلت الديار من أمثال
هذه النماذج الخيرة ، ونشأ فراغ كبير في المجتمع.
وقد أشار إلى ذلك سماحة الشيخ الندوي رحمه الله فقال :
"إنني لا ألحُ على منهاج خاصنَ من التزكية درج عليه جيل من أجيال

(1) قيمة الأمة الإسلامية ، ص 2 4

المكان الذي كان يشغله الدعاة إلى الله والرثانية والمشتغلون بتربية
النفوس وتزكيتها وتجديد إيمانها وصلتها بالئه ، والدعوة إلى إصلاح
الباطن ، والعناية بالفرد قبل المجتمع ، وأقول للمتحفسين في نقد هؤلاء
الدعاة والمنكرين عليهم ، بلسان الشاعر العربي (الحطيئة) :
اقفُوا عليهم لا ابا لأبيكم
من القَوم أو سُدُوا المكان الذي سَدُوا(1)
إن هذا الكتاب الصغير الذي لا يزيد عن (152) صفحة يتحدَث
بكل صراحة ووضوح وجراءة ونصج عن رثانية مثلت دوراً حيوياًكبيراً في
المجتمع ، وجعلته يبتعد عن التواكل والتكاسل والجمود، والتصفُب
والتطزُف ، والخمود، وملأته نشاطأ وحيوية وعملأ وإنتاجأ وإبداعأ،

(1) ربانية لا رهبانية ، ص 26 ، طبعة دار القلم بدمشق ضمن سلسلة كتب

1 1 - ا لعرب . . . وا

(العرب والإسلام) كتاب قئم فريد متمئز، يتاسس على
عقيدة
ويقين بأن العرب والإسلام جزاَن لا يتجزآن ، ولا ينفصلان ،
ويسيران معأ
منذ أن ابتعث الله عز وجل بالإسلام محمداًاالعربي
القرشي عليه افضل
الضلاة والتسليم ، فساد الجزيرة وقادها إلى الدين ا
لإبراهيمي الحنيف ، ثم
خرج العرب بالإسلام إلى الدنيا الواسعة الشاسعة وقادوها
وحكموها
واقاموا دولة مثالية تحكم بالعدل والقسط ، وتُشيع السلام
والوئام ، وتب!
الخير والبزَ والنفع ، والعيش المطمئن الرغيد، يتعاون فيه
العرب
والإسلام ، فكانا زميلين مترافقين ، متحابين ، يخلص كل
منهما للاخر.
يقول سماحة المؤلف رحمه الله:
"عقد الله بين العرب والإسلام للأبد ، وربط مصير أحدهما
بالَاخر،
فلا عز للعرب إلا بالإسلام ، ولا يظهر الإسلام في مظهره
الصحيح إلا إذا

(1) مقدمة الكتاب ، ص

وثقافتهم في بلاد وأقطار وبيئات لم تكن تنتشر فيها وترسخ قدميها لولا
الإسلام ولولا القرآن ، واتخذها العلماء والأذكياء لغة دين وعلم وتأليف،
لم يكونوا فاعلين ذلك لولا أنها لغة الإسلام الرسمية وسفتاح المكتبة
الإسلامية ، وقد حمل كثيراً من علماء بلاد العجم وائقَتها مقَن ولدوا
ونشؤوا في هذه الديار حئهم للعرب وفقههم للدين على ان يتعربوا في كئير
من عاداتهم وشعاراتهم ، ويحافظوا على اللغة العربية وآدابها ويتواصوا
بذلك ، ويجعلوها كلمة باقية في اعقابهم ، ويحذروا من تقليد العجم
والتخفُق بأخلاقهم ، وما ذاك إ لا للدب العميق ا لراسخ للنبي جمي! واصحابه،
ولأنه ظهر في العرب ، وارتضى الله لهذا الدين المظهر الإبراهيمي العربي
في الأخلاق والآداب والميول "(1) .
كانت تلك الصلة الوئيقة سز نجاح العرب وفوزهم بالقيادة العالمية
والسيادة الدولية ، وحينما ضعفت صلاتهم بالإسلام ورسالته اصيبوا
بانحطاط وضعف وتخفُف ، وزاد الطين بفة عندما تحوَلت العروبة إلى
القومية العربية التي خلت من الإسلام ، وانفصلت عنه ، ونادى دعاة
القومية بمبادى وافكار ونظرات صيغت بعيداً عن ارض العروبة وبأيدى

(1) ا لمصدر ا لسابق ،

إلى العالم ، اسمعوها مني صريحة ايها العرب ، إلى الراية المحمدية أيها
العرب ، أجاهلية بعد الإسلام أيها العرب ؟ لا تحرجوا الأوفياء للإسلام
بموقفكم أيها العرب ! ! .
وصدرت له كتب وانطباعات عن رحلات إلى بلاد العرب : الفتج للعرب المسلمين ، كيف دخل العرب التاريخ ؟ ، والعرب يكتشفون
أنفسهم ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب ؟ ، مذكراب
في الشرق الأوسط ، من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، ونفحات الإيمان من
صنعاء إلى عمان .
يحكي المؤلف في كل هذه المؤلفات قصة العرب والإسلام ، ويدعوهم جميعاً بقلب جريح دا آ وبكل إخلاص ووفاء وبروح عربية
إسلامية زكية طاهرة إلى الإسلام من جديد ، مجاهراً بكل فخر واعتزاز :
"إنني لا أقلُ من أكبر عربي يعيش في العواصم العربية في عربيتي
ونسبي الصريح وحبي للعرب ، وتضفُعي من ثفافتهم وعلومهم وادابهم
ولغتهم ، وليس أحد من إخواني العرب الأقحاح أولى با لاعتزاز بالعربية مني
وأوفر نصيبأمني ، ولكن ا لإسلام أفضل من كل نسب وأقوى من كل عصبية"
ويخرج بنتيجة يعبر عنها بقوله : "أعتقد أن طبيعة العرب

''*

(1) العرب والإسلام ، ص 15 .

2 1 - الي الإسلام من

ابتلي العالم الإسلامي منذ أواخر القرن التاسع الميلادي بغارة غربية
اوروبية شديدة عنيفة سافرة ، ولم تكن تلك ا لغارة على بلاد ا لعا لم ا لإسلامي
منصئةَ على حكمها وسياستها ، وثروتها ، وذخائرها ومعادنها واقتصادها
ومنابع حياتها ومفاتيح كنوزها فحمسب ، بل على دينها ، وشعائرها ، وقيمها
ومبادئها وأخلاقها وتقاليدها ، وعلى لغتها العربية ، وثقافتها العربية،
وعروبتها وحضارتها ورسالتها الخالدة .
وكانت تلك الغارة تتمثل بحصار وقيود وأغلال ، وشعر العرب
والمسلمون فجاة بأنهم في زنزانات مغلقة مظلمة ، سدَت الأبواب والنوافذ
بالشمع الأحمر ، فاندهش الناس واحتاروا ، وانهارت قواهم ، ووجِّهت
إليهم تهم وا فتراءات واكاذيب واباطيل ، اشاعت لفترة اليأس وا لانهزام .
ولكنهم سرعان ما استيقظ في بعضهم إيمان ووعي ادركوا معه
الخطر المحدق ، الذي انتشر وعمَ ، فواجه هؤلاء المتحمسون واصحاب
الغَيْرة على الإسلام وكيانه وقيمه تلك الغارة وآثارها ، وكان منهم ثميخنا ابو
الحسن الندوي رحمه الله ، فتصدَى لهذا التيار المنحرف الجارف ،
وواجهه بكتابات فكرية علمية موضوعية منذ الثلاثينيات ،

جميع هذه المقالات والمحاضرات كتبت وألقيت في مناسبات
مختلفة ، وبظروف وألوان متنوعة ، ولكن مقاله الثائر المؤثر الرائع:
(ردة . . . ولا أبا بكر لها) الذي كتب افتتاحية لمجلة (المسلمون) بطلب
من رئيس تحريرها الدكتور سعيد رمضان رحمه الله كان له صدى خاص ،
فحينما صدر المقال اثار الشعور ، وهزَ القلوب ولفت الأنظار، واقبل
القزاء العرب عليه إقبا لا منقطع النظير.
أذكر أنني كنت مع زملاء لي في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، إ ذ
دخل علينا فضيلة شيخنا المحدث الجليل السيد محمد المنتصر الكتاني
المراكشي رحمه الله وكان متحفساً ومهتزاً ، رافعاً صوته بتأثر بالغ ، وفي
يده اليمنى مجلة (المسلمون) ومخاطبأ تلاميذه : سأقرأ لكم في هذه
الحصة مقالاً للشيخ ابي الحسن لم يصدر مثله ، وهو تعبير صادق واقعي
دقيق لحاضر المسلمين ، وقرأ المقالة فبكى وأبكى ، وأدمع العيون ،
وأدمى القلوب ، وأثار الشجون ، وحفز همم الشباب ، فتحمَسوا للعمل،
وعقدوا العزم للسير قدمأ إلى ميادين الدعوة والإصلاح والرشد

(1) إلى الإصلام من جديد ، ص 172 - 173 طبعة دار القلم بدمشق.

ثم يطالب العالم الإسلامي بالقضاء على هذه الردَّة بدعوة إسلامية
جديدة فيقول :
"إن العالم الإسلامي في حاجة شديدة إلى دعوة إسلامية جديدة ،
وإن هتاف الدعاة والعاملين فيه وهدفهم اليوم (إلى الإسلام من جديد)،
ولا يكفي الهتاف ، إنه لا بد من تصميم حكيم قبل العمل ، لابد من تفكير
هادى عميق ، كيف نردُّ الطبقة المثقفة التي تحتكر الحياة وتملك الزمام إلى
الإسلام من جديد، وكيف نبعث فيهم الإيمان والثقة بالإسلام ، وكيف
نحرّرها من رقّ الفلسفات الغربية والحضارة العصرية ونظرياتها اللادينية ؟ .
إنه في حاجة إلى رجال ينقطعون إلى هذه الدعوة ، ويكرّسون لها
علمهم ومواهبهم وكفايتهم ، ولا يطمعون بمنصب أو جاه او وظيفة أ و
حكومة ، ولا يحملون لأحد حقداً ، ينفعون ولا ينتفعون ، ويعطون ولا
يأخذون ، ولا يزاحمون طبقة في شيء تحرص عليه وتتهالك ، حتى لا تكون
لها حجة عليهم ، ولا للشيطان سبيل إليهم ، شعارهم الإخلاص والتجرُّد
عن الشهوات والأنانيات والعصبيات ، إن العالم الإسلامي في حاجة إلى
منظمات علمية تهدف الى انتاج الأدب الاسلامي القوي الجديد

(1) إلى ا لإسلام من جديد ، ص 86 1 -

إلى إيمان جديد بقوة وحماس شديد، وهو مجموعة مقالات واحاديث
كتبت او القيت بمناسبات عديدة مختلفة ، وتشتمل على اثني عشر عنواناً،
وجدير بأن يقتنى ويقرا ويلتز! به ، صفحاته (192) صفحة ، طبع عدَة
مرات في الهند والبلاد العربية (1 ، امَا موضوعاته فهي كما يلي:
إلى ممثلى البلاد الإسلامية ، معقل الإنسانية ، المدُ والجزر في
تاريخ الإسلام (2م ، بين الصورة والحفيفة ، ثورة في التفكير ، بين الجباية
والهداية ، دعوتان متنافستان ، مصرع الجاهلية ، ازمة إيمان واخلاق ،
العوامل الأساسية لكارثة فلسطين ، ارتباط قضية فلسطين بالوعي
الإسلامي ، ردَة . . . ولا ابا بكر لها.
فكل موضوع من المواضيع المذكورة اعلاه دعوة مخلصة جامعة
شاملة ، ونداء قوي مجلجل ، وهتاف عال رفيع لإيقاظ الضمائر ، وإحياء

(1) طبع هذا الكتاب في دار القلم بدمشق.
(2) اخرجت دار القلم بدمشق هذا البحث في أحد اجزاء سلسلتها (كتب
قئمة) تحت رقم (23) .
(3) في مسيرة الحياة : 1 / 18 4 .

13 -المدخل الي الدراسات

لقد اعتنى الشيخ الندوي منذ نعومة أظفاره بكتاب الله عز وجلّ
واهتثمَ بفهم معانيه وتذؤُقها، وقد حظي بأساتذة وشيوخ ومشتغلين
بالقرآزا الكريم بمصادر علومه القديمة والحديثة ، فأشرفوا على دراسته
وتذؤُقه لَاياته وتفسيرها ومعانيها وعلومها فبرع فيها ، وحينما عُيِّن مدرِّساً
في دار العلوم لندوة العلماء كُلِّف بتدريس معاني القرآن الكريم وعلومه
إلى جانب اللغة العربية وآدابها ، وذلك في الثلاثينيات ، وألفى محاضرات
أمام طاجته ، وجمعت تلك المحاضرات وطبعت فيما بعد.
بدأ الشيخ يلقى محاضرات عن القرآن الكريم يبيِّن فيها خصائصه
ومزاياه وعلومه ، واختار منحًى يختلف عمَا اعتادته الأوساط التدريسية
للقراَن في مدارسنا وجامعاتنا، وشق طريفأ جديداً في التدريس وتقديم
المعلومات الوافية الكافية عفَا يتعفَق بالقرآن وسوره وآياته وقصصه ، فهو

وقد ركز المؤلف تركيزاً خاصاً على إحدى النبوءات القرآنية الهامة
التي تحفقت كغيرها من النبوءات الأخرى ، وهي نبوءة غلبة الروم على
الفرس ، التي تعتبر لغزاً من الغاز التاريخ عند المؤرخين الغربيين ، ولكن
المؤلف حلَ هذا اللغز في ضوء مشكاة القران مع تحليل الأوضاع السياسية
والعسكرية ، والعوامل الاجتماعية والخلفية والدينية وراء الهزيمة

ام76ا ا

(1) استفدنا في هذا الموضوع نفسه من الكتاب ومن كتاب : أبي الحسن:

14 -الصراع بين الإيمان

إن الأستاذ الندوي رحمه الله كان من العلماء الدعاة الذين تعمَقوا
في دراسة التاريخ الإسلامي والعالمي ، وأصبح لهم باع طويل في هذا
الموضوع ، وكان قد أوتي مواهب وكفاءات متميزة نادرة في الفهم الصادق
الشامل لقضايا التاريخ ومشكلاته ومسائله ، وتحليلها تحليلاً واقعياً دقيقاً،
وكان في كتاباته ومؤلفاته كفها يتَسم بهذه الميزة ، وكانت آراؤه ونتائجه
موضوعية ، تتصل بالدعوة والإصلاح وخير الأمة وفلاح ا لإنسانية.
وقد عالج في كتابه هذا القصص الأربعة التي وردت في سورة
الكهف ، وتأمَل في هذه السورة بعمق وشمول ، وكان يقرأ هذه السورة منذ
أن فتح عينيه على الحياة كل جمعة إلى أن وافاه الأجل ، ويفكر فيها
ويستعرض عناصرها ووقائعها ورجالها ، ومراميهم وأهدافهم.
لقد درس حياة رجال هذه القصة وقارن حياتهم بحياة هذا العصر،

والإيمان بالئه ، وشرح لما يتبع كل نظرة من العقيدة
والعمل والأخلاق ،
والنتائج والآثار ، وتحذير من اتخاذ النظرة الأولى التي
تؤمن بالمادة وتكفر
بالئه والغيب.
والمؤلف كعادته في مؤلفاته يستعرض الحضارة الغربية
التي
تشكَلت في جاهلية القرن العشرين ، وتولَّدت في القرن
السابع عشر،
واختمرت في القرن العشرين ، ويدرسها دراسة عميقة
مظهراَ سمات
الحضارة الغربية وخصائصها وتأثيرها وسحرها غير العادي
على الحياة
والتفكير الإنساني.
يتجفَى في الكتاب المؤلف رجلاً إيمانياً يدعو بقوة بأنً

(1) قامت دار القلم بدمشق بطباعة هذا الكتاب ضمن
سلسلتها (كتب قئمة)

1 5 - المرتضى
سيرة أمير المؤمنين علي بن

هذا الكتاب من أهئم مؤلفاب سماحة الشيخ الندوي رحمه الله ، سذَ
به فراغأكبيراَ في المكتبة الإسلامية الغنية ، وكانت الحاجة ماسَة إلى مثل
هذا الكتاب يكتبه مثل هذا القلم الذي قام بتسطير سِيَر شخصيات ورجال
الفكر والدعوة ، وكان جديراَ بأن ينهض هذا القلم السئال لكتابة سيرة رابع
الخلفاء الراشدين الذي كان موضع خلاف ونزاع وصراع من قبل مذاهب
واتجاهات وجماعات وأحزاب وشخصيات ورجال ، وكان لكل واحد
منهم رأي ونزعة وفكر ووجهة نظر فيه ، ولم يكن هناك بحث ودراسة
مركَزة امينة محايدة ، ولو ان الكتب التي ائفت عن هذه الشخصية العظيمة
كثيرة عديدة ، ولكنها كانت تعثر عن اراء مذاهب واتجاهات طبقأ لميولها
وأهوائها.
وكانت قد صدرت مؤلفات قئمة عن الخلفاء الراشدين

ولم يصدر كتاب عن سيدنا علي المرتضى بهذا المستوى ، فرجا
الفيلسوف العلامة الكبير والكاتب الألمعي المفكر الجليل السيد
عبد الماجد الدريابادي رحمه الله رئيس تحرير صحيفة (صدق
جديد)
بواسطة صحيفته ، من سماحة الشيخ الندوي بأن يؤلف كتاباً
عن حياة
الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوعد بذلك ،
ولكن تأخر
الأمر لأعمال ومشاريع متراكمة بين يدي الشيخ الندوي .
ثم صدر الكتاب في 4 1/ شوال 08 4 ا هـ(31/ مايو 988 ام)
وقد
تلقَاه الناس بالقبول ، لأنه صدر على مستوى رفيع قئم ،
ودراسة رفيعة
محايدة ، وكان مرآَة صافية واضحة جلية لشخصية سيدنا علي
المرتضى
رضي الله عنه ، التي كانت خبيئة تحت سحب كثيفة ، وحجب
ثخينة مثقلة
مظلمة ، فبذل جهداً ضخماً، ودرس تلك الشخصية دراسة وافية
وبموضوعية ، استوعب كل ناحية من نواحي حيا ته ، من
طفولته في ا لجاهلية
إلى شبابه وكهولته في الإسلام ، وإلى خدماته الجليلة في
صحبته الطيبة
للنبي الكريم لمجز، ورفقته الوفية الأمينة الصادقة المخلصة مع
إخوانه
الثلاثة من الخلفاء الراشدين الذين سبقوه .
لقد ابان المؤلف عن وقائع سيرة الإمام علي رضي الله عنه ،
وازاح
الغيوم المتراكمة ، وازال التهم والافتراءات والأوهام والأباطيل
والخزعبلات التي احاطت بشخصيته الجليلة الرئانية الطاهرة .
يقول المؤلف الجليل رحمه الله:

صورتها الحقيقية وإطارها الوايسع الشامل ، وفي
استعراض امين دقيق
محايد للعصر الذي نبغت فيه والأحداث التي عاشتها ،
والمجتمع ورجاله
وقادته الذين عاصرتهم وتعاونت معهم ، والمعضلات
والمصاعب التي
واجهتها ، والقيم والمثل التي تم!كت بها أشدَ التمشُك ،
والخطة السياسية
والإدارية التي آثرتها ، ولم يبحث عن أسبابها ونتالْجها ،
ولم تقارن بنقيضها
وضدها ونتائجه لو فضله وسار عليه "(1) .
فالكتاب من أعظم ماثر الأستاذ الندوي رحمه الله الذي
راجع
المصادر القديمة والحديثة ، ودرس المذاهب والطوالْف
والحركات ،
دراسة نقدية تحليلية وخرج بلآلئ وجواهر تصت بصلة
بحياة أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه النقية الصافية ، الغنية الثرية النافعة
المفيدة ، وكانت
النتيجة كما قال المؤلف:
"وبذلك جاء الكتاب استعراضأ تاريخيأ طويل المدى واسع

(1) في مسيرة الحياة : 1 / 238 .
(2) ا لمصدر السابق : 2/ 9 23 .
(3) فامت دار القلم بدمشق بطباعة هذا الكتاب ، وتفضل المؤلف
فآثرها على
صواها بهذا المؤلف القيًم بعد ان انتهى من تأليفه في عام 8 0 4 ا

16 -الإسلام : أثره في الحضارة

كتاب خطير فريد في موضوعه ومحبَّب لدى مؤلفه ، فقد قضى حياته كلها في كتابة وبيان فضل الإسلام على الإنسانية ، وكانت الإنسانية
قد قطعت أشواطاًكبيرة في التقدم والرقي ومعطياته الحضارية تحت ظلال
الإسلام وقيادة المسلمين وسيادتهم ، وهي اليوم بأمسِّ الحاجة إلى فضله
من جديد.
كان محاضرة مرتجلة القيت بدعوة من المجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب ، التابع لوزارة الإعلام بدولة الكويت ، بمناسبة القرن
الخامس عشر الهجري الجديد عام 983 ام ، ولكنها توسعت فيما بعد،
ثم صدر للمؤلف كتاب آخر بعنوان : (القرن الخامس عشر الهجري
الجديد في ضوء التاريخ والواقع) وكان له صدى وتلق كريم في الأوساط
الدينية والعلمية.
وهذا الكتاب الصغير الذي يحتوي على (144) صفحة والذي أنا بصدد التعريف به قد بذل المؤلف رحمه الله كعادته مجهودات

وقد اضيفت إليه مقالة أخرى قُدمت في نادي مكة ، وعنونت باسم
(احاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين)، وكذلك كتبت مقالة
مسهبة للمؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسئة النبوية عقد في رحاب الأزهر
الشريف في القاهرة ، وكان عنوانها : (أئر الرسالة الإسلامية في الحضارة
الإنسانية)، فظهر الكتاب في مجموعة مدروسة ضافية ، وبحث علمي
تاريخي ، يسترعي انتباه الباحثين والمنصفين من

علماء

(1) استفدنا من مقدمة الكتاب

17 -المسلمون وقضية

قضية فلسطين من اهئم قضايا العرب والمسلمين في عصرنا الحاضر،
إن لم نقل إنها اهمها واخطرها ، وأشدها حساسية ، وصارت ا لشغل الشاغل
للمسلمين جميعاً منذ ان رفض السلطان عبدالحميد الثاني رحمه الله أن يمنح
اليهود والصهاينة فلسطين ليجعلوها دولة لهم ، وطرد الزعيم اليهودي من
بلاطه ، فخرج مهدداً بأنه سيهدم خلافته ويمزقها تمزيقاً، وقد كان كما هدَد
بمؤامرة من القوى الأوروبية والأميركية والشيوعية الروسية.
لقد حاول جمهرة العرب والمسلمين بأن يجنبوا فلسطين هذا الشز
والمكر والخبث والدهاء ، وعقدوا مؤتمرات وندوات ، ولقاءات ،
ومحادثات ، ونشبت حروب وقتال وكفاح وجهاد ، وكان عامة المجاهدين
مخلصين أوفياء، وكادوا أن يهزموا الأعداء شرَّ هزيمة ، ولكن المؤامرة
والخيانة ، والخداع والجبن والخور والعمالة كل ذلك أدى إلى ما لم يكن
بالحسبان ، وتحوَل الأمر إلى وصمة عار، نكَست الرؤوس ، وجلبت
الحسرة والخجل والندامة ، ولكن الشرفاء ورجال الغيرة لا

ويذاكرهم بشأنها ، ويقدم مقترحات وحلول جذرية لهذه القضية الإسلامية
الكبرى ، وقد حضر عدَّة موتمرات ، اذكر منها موتمر فلسطين الذي عقد
في حزيران (بونيو) 6 95 1 م ، وكنت قد حضرت المؤتمر ، وسمعت مقالته
القئمة المؤثرة ، وكلمات قادة المسلمين من الشرق والغرب ، وكان
مؤتمراً تاريخيأ ضخمأ.
إن هذا الكتاب يشتمل على تلك المفالات والكلمات والأحاديث
التي كتبها او القاها في مئل هذه المناسبات ، وهو صريح واقعي ، مخلص
وفي ، في كل حرف وكلمة خرجت من قلمه ولسانه ، يقول مؤئفه:
"وقد سبق لمؤلف هذا الكتاب أن بحث في هذا الموضوع قبل
وقوع هذه الماساة (مأساة الخامس من حزيران 1967 م) في شكلها
النهائي بعدَّة سنوات ، وجرت على لسانه وقلمه بعض الحقائق التي تحققت
فيما بعد ، لأن القضية لم تكن غامضة ولا ملتوية ، وإنما كانت تحتاج إلى
شيء من التذوُّق للقرآن ، وشيء من معرفة طبائع الأشياء ، وا لاطلاع على
مايجري في هذه المنطقة التي تقع عليها مسؤولية الدفاع عن هذه القضية.
ئم وقعت الواقعة ، فجعلها موضوع تفكيره وبحثه وكتاباته،
وصدرت عن قلمه ولسانه ، عدَة مقالات ومحاضرات نشرت في وقتها
وتداولتها الأيدي ، والتزم ان يكون كل ذلك في ضوء القرآن والنواميس

بينها وحدة جامعة ، وهي محاولة ا لاهتداء إلى ا لأسباب
الحقيقية ، وا لإشارة
إليها ، والتحذير منها بصراحة ، لا غموض فيها ولا التباس ، ولا
مداهنة فيها
ولا نفاق .
ونشر المؤلف هذه المقالات والمحاضرات باسم (المسلمون
وقضية فلسطين) للقارى العربي الكريم ، عسى أن يكون في
هذا الكتاب
إنارة سبيل ، أو إثارة جانب من جوانب التفكير، وحمل على
استئناف
السفر من جديد" وَدكرفَانَ اَلذِكأَى شَفعُ اَقُؤنِب" أ الذاريات : 5
5)(1) .
أمًا الكتاب ففد كان له دوخ في الأوساط العربية والإسلامية ،
لأنه
دعوة صريحة ومقارنة عادلة بين الربح والخسران ، وهو دعوة
جريئة إلى
الاحتساب (احتساب القادة والشعوب)، وتسليط للأضواء
الساطعة على
العوامل الواقعية لكارثة فلسطين ، إنه دعوة قوية مخلصة
لإزالة أسباب
الخذلان فبل إزالة آثار العدوان ، دعوة صريحة جريئة لتغيير
شامل للحياة

(1) مقدمة (المسلمون وقضية فلسطين) ،

18 -المسلمون فى

تشرَفت الهند بالإسلام في القرن الأول الهجري ، ثم تتابعت الأجيال
العربية وغير العربية واستوطنت بها ، وأفادت الشعب الهندي بفكرها
وعقيدتها ومجهوداتها ، ومهنها وحرفها ، وعلومها وفنونها التي كانت
تمتاز وتتفوق بها عليه.
ومثلت الأمة الإسلامية التي حكمت الهند أكثر من ثمانية قرون ،
دوراً بطولياً رائعاً في كل ميدان من ميادين الحياة ، وإضاف علماؤها
وأدباؤها وكعَابها ومفكروها إلى المكتبة الإسلامية الغنية ، ثروة علمية
وذخائر إسلامية ذات قيمة عظيمة ، ونبغ فيها علماء ورئانيون ، مصلحون
ودعاة ، ومفكرون ومؤزخون ، مفسرون ومحدثون وففهاء، قلَ أمثالهم
في العالم ا لإسلامي الاخر ، ولا تزال الهند تنجب رجالاً وشخصيات تقوم
بخدمات جليلة نحو هذا الدين ونحو العلم والفكر والحضارة .
وكانت الحاجة ماشَة إلى اسضمراض تاريخي شامل لدور المسلمين
في الهند، وكانت الأسئلة توجًه كأ!يراً في البلاد العربية بعد تقسيم شبه
القارة الهندية إلى دولتين : الهند وبا!صستان ، بخاصة.

بعض اهل الخبرة في بلادنا، وقد عقدوا العزم وصفَموا بالحزم أنهم
سيواصلون ما قام به أباؤهم وأسلافهم الكرام من خدمات علمية وثقافية
وحضارية مثالية رائعة لهذا الوطن ، بكل ثفة وإخلاص ووفاء ، وقد سجلها
المؤرخون في بعض مؤلفا تهم عن تاريخ ا لهند.
واذكر هنا بكل فخر واعتزاز علأَمة الهند الشيخ الفاضل السيد عبد الحي
الحسني رئيس ندوة العلماء الأسبق ، والد سماحة الشيخ ابي الحسن علي
الحسني الندوي رحمهما الله ، فقد ألَف كتاباً في تراجم اعيان الهند في ثمانية
مجلدات كبار (وصدر حديثاً باسم : الإعلام بمن في تاريخ الهند من
الأعلام) تشتمل على نحو خمسة الاف ترجمة ، وكتابأ في تاريخ الهند
العلمي والتعليمي (الثقافة الإسلامية في الهند) اصدره المجمع العلمي
العربي بدمشق ، وكتاباً في خطط الهند واثارها أصدرته دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد ، باسم (الهند في العهد الإسلامي) ، وكان عملاً
موسوعياً ضخماً ، وصدرت مؤلفات أخرى في علوم التفسير والحديث
والفقه ، ولكن كل ذلك كان يحتاج إلى تعريف عام شامل ، فنهض الشيخ
الندوي والَف هذا الكتاب (المسلمون في الهند) وتحدث فيه عن الهند
بتفصيل.
يقول المؤلف : "ذلك يدفعني إلى ان أقدم إلى إخواني في

وطبيعته وشخصيته ، وعن ماضيه وحاضر 5، وعن قضايا 5 الرلْيسية
ومشكلاته ، عسى أن يكون حلفة - ظفَت مفقودة زمناً طويلاَ - في سلسلة
تنوير الرأي العام وتزويده بالمعلومات الصحيحة ، في سبيل التعارف
الإسلامي (1) 0
وتبع هذا الكتاب ، كتاب اَخر عن (الدعوة الإسلامية وتطوراتها)
تحدث فيه عن رجال الدعوة والحركات الإسلامية وخدماتها العظيمة وفي
العصر الحاضر خاصة ، وبذلك يشمل التعارف بكتابين قئمين الأعمال

(1) المسلمون في الهند ، ص 7

19 -اذا هبَّت ريح

إنه كتاب جميل جليل كتب بلغة بليغة سلسة حلوة ، وبأسلوب
عصري قصصي مؤثر، ورائع بديع ، ملؤه النبع المتدفق الصافي
العذب
الطاهر الشفاف ، يحكي أجمل قصة جهاد لرجل مؤمن مجاهد ،
سجَّل
صفحات خالدة من البطولة ، والشجاعة ، والشهامة ، والوفاء ،
والإيثار،
والإخلاص ، والتضحية ، والفداء ، أقام دولة إسلامية في ثغور
الهند ، جذَد
بها عدل الإسلام ، وروح الدين ، وشرعة الله وسثة النبي مجي!
ومنهج الخلفاء
الراشدين المهديين ، ألا وهو السيد أحمد بن عرفان الشهيد
رحمه الله،
وذلك ما بين 1 0 12 -246 ا هـ(1786 - 1831 م).
الَف الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله سلسلة رجال الفكر
والدعوة ،
والَف عن تاريخ الإسلام ورجاله وشخصياته ، إلى جانب كتاباته
عن علوم
القرآن والحديث والفقه والفكر والأدب ، وعرض صور
المجاهدين
والرثانيين . والَف كتاباَ في مجلدين كبيرين عن الإمام أحمد بن
عرفان
الشهيد في اللغة الأردية وهو يافع ، فذاع صيته وحظي بعطف

وتجد وجودها في هذه المعركة الإيمانية الحاسمة التي وقع فيها صريعاً.
فالقارى الكريم يشعر بحق لذَة الجهاد والحنين إلى الشهادة
وا لاستماتة في سبيلها ، تدفيُ في عروقه ، وتسري في

١١*

كتاب (مختارات من ادب العرب) من اجود الكتب المختارة ،
والنصوص الأدبية المنتخبة للمفزَرات الدراسية في العصر الحاضر ، وقد
بذل الشيخ أبو الحسن مجهودات ضخمة مضنية ، وانفق سنواب طوال في
إخراج هذه النصوص المختارة من بطون المصادر الأدبية القديمة
والحديثة ، واختار قطعاً أدبية بديعة ، وعبارات رائعة من الكتب
والمؤئَفات التي كان الكتَاب والأدباء لا يلتفتون إليها ظئأ منهم بأنها من
اقلام المفكرين ، والمف!رين والمحدثين والدعاة والمصلحين ، وهم
لا يعدُون من الأدباء، ولا يعتبرون من هذه الطبقة الأدبية الممتازة ، التي
تحصر الشعر والأدب في عصبتها وفرقتها وطائفتها ، ولو كان اولئك ابلغ
وأفصح وكثر تاثيراَ وروعة وجمالاَ وسحراَ بكتاباتهم وكلماتهم
واحاديثهم!

وكنا نقول لهم : إنَ البيان الحق عند غير هؤلاء، وإن ابا حئان
التوحيدي اكتب من الجاحظ ، وإن كان الجاحظ اوسع رواية
واكثر علمأ،
واضد تصرفأ في فنون القول ، واكبر استاذية ، وإنَ الحسن
البصري ابلغ
منهما، وإنَ ابن السماك أبلغ من الحسن البصري ، وإن النظر
فيما كتب
الغزالي في الإحياء ، وابن خلدون في المقدمة ، وابن الجوزي
في الصيد(1) ،
وابن هشام في السيرة ، بل والشافعي في الأم ، والسرخسي
في المبسوط ،
اجدى على التلميذ وأنفع له في التادُب من قراءة حماقات
الصاحب
ومخرقاب الحريري وابن الأئير.
وكتبتُ في ذلك مراراً ، فما التفت إلى ذلك أحد ، فيئست منه ،
حتى
وجدب كتاب ابي الحسن ، فإذا هو قد نفض كتب الأدب والتاريخ
نفضاً
وحرثها حرثأ، فاستخرج جواهرها ، فأودعها كتابه "(2) .
لست بحاجة بعد هذه الكلمة الصادقة الاصيلة لأستاذنا علي
الطنطاوي رحمه الله إلى مزيد من القول في بيان أْهمية كتاب
ابي الحسن
الندوي ، ولقد حدثني الأستاذ الطنطاوي مراراً في دمشق ومكة
المكرمة
عن اهمية هذا الكتاب وقيمته ، واختياره الموفق وفوائده الجمَة
للطلاب
والمعلمين والكتَاب ! ! .
وضع الشيخ الندوي مشروعأ لإعداد منهج دراسي لتدريس اللغة

المراد كتابه الممتع (صيد الخاطر) . (1
مقدمة كتاب (المسلمون في الهند) ومختارات من أدب)
العرب ، ص 6 .

جمعت تكؤنت منها مكتبة ، لكنها منثورة مبعثرة في هذه
المكتبة ، مطوئة
مغمورة في اوراق كتب ومؤلفات لا تجدها في ركن الأدب
والإنشاء في
مكتباتنا العربية ، ولا يذكرها المؤزخون للأدب في كتبهم " (
1) .
هذا الكتاب مع مقدمته ا لأدبية الفئمة الخطيرة كا ن نواة للأدب
ا لإسلامي
المعاصر وحركته القوية الجئاشة ، ثم أنشئت رابطة الأدب
الإسلامي
العالمية ، واحتلت مكانة عظيمة مرموقة في العالم العربي وا
لإسلامي.
والَف شيخنا الندوي مع هذا الكتاب مقررات دراسية اخرى
للأطفال
منها:
القراءة الراشدة في ثلاثة أجزاء ، في لغة سهلة ، بأسلوب

ومحمد رسول الله ، وخاتم النبيين عتًي!.
وقصص إسلامية مختارة .
وكلها تلقَّاها الناس بالقبول ، واختيرت في مناهج المدارس
والجامعات في البلاد العربية وا لإسلامية ، وصارت اعماله ا
لأدبية وخدماته
اللغوية موضوع دراسة وتحقيق في الجامعات ، ونال عدَة
باحثين شهادة
ا لدكتوراه عن شخصيته وخدما ته ا لأدبية من جا معة كشمير ،
وجامعة بركة الله
بوفال ، وجامعة لكهنؤ، والجامعة الملتة الإسلامية بدهلي الهند ،

(1) مختارات من أدب العرب ،
ص 7 .

1 2 - روائع

الدكتور محمد إقبال رحمه الله كان من نوابغ الهند وفلاسفتها
ومفكريها، وكان شاعراَ فذَاَ مُفلِقاً، لم تنجب الهند مثله في هذا
العصر،
بمزاياه الشعرية والأدبية والعلمية ، ومعلوماته الوافية ، وقدرته
البيانية،
والنهل من المناهل الشرقية والغربية.
درس العلوم الشرقية ، وتتلمذ على علمائها وأساتذتها، وارتحل
إلى الغرب ودرس في ألمانية وإنكلترة ، وعرف ثفافة الغرب
وحضارته
وفهمها وتعفَق فيها بل توغَل فيها، وخرج بمحاسنها ومساوئها،
ثم
درسها دراسة مقارنة تحليلية ، فشاهدها مادية جاحدة لحقائق
الكون ،
وأصول الطبيعة وروح الفطرة ا لإنسانية منكرة للروحانية
والرئانية والأخلاق
النبيلة والمبادى الحقة والقيم السامية ، فأحسق بالخطر ،
وشعر بالدمار
والخراب المصاحب لهذه المادية البحتة العارية من عقيدة الإله
الواحد
الأحد الصمد، والتنكُر السافر لرسالات السماء والأنبياء، وبخاصة
رسالة النبي العربي الكريم عليه الصلاة والسلام .
لأجل هذا كان شعره وكتاباته كلها تركز على هذه المعاني ،
والتشئع
بها ، والتضفُع برسالة الإسلام الخالدة ، وبث الخير والفكر

اللغة العربية ، ولقب بحق شاعر الإسلام ، ولكن لم يوث
حقه ، ولم تبل
غلة المتعطشين إلى شعره وفكره وفلسفته ! ! .
لأجل هذا كانت ترتفع نداءاب إلى تأليف كتاب يترجم
افكاره
وتعاليمه ترجمة سليمة واضحة ، وكان الأستاذ علي
الطنطاوي رحمه اللّٰه
طلب من الشيخ ابي الحسن الندوي رحمه الله ان يعزف
محمد إقبال بقلمه
السيال ، فكان هذا الكتاب وهو مجموعة مقالات
ومحاضرات كُتبت
وألقيت في مناسبات عديدة .
وأما الأستاذ الندوي فقد التقى بالدكتور رحمه الله في
زمن كهولته،
وكان هو يافعأ، وقدم له ترجمة عربية لقصيدة (القمر)
فأعجب به وامتحنه،
فاطمأن لأجوبته ، وسمح له بترجمة شعره والتعبير عن
فكره وفلسفته.
وكان الشيخ قد اعجب به وأحئه كثيراَ ، وكان من دواعي
إعجابه حب
الدكتور وعشقه وصلته الوثيقة المتينة بتراث الرسول
الكريم !كَ!، وديوانه
(ارمغان حجاز) (هدية الحجاز) ديوان شعر يشهد على هذا
الحعث العظيم،
وكذلك كان من حئه لفكر الدكتور محمد إقبال وافكاره
وتغئيه بالإسلام
ورسالته ، أنَ سماحة الشيخ الندوي كان يستشهد بأقواله
وأشعاره في معظم

الكون لصالحه ، والسيطرة على النفس وا لافاق ، ويغذيان الحمث والعاطفة،
ويبعثان الإيمان بالئه والإيمان بمحمد ع!جم ، وبعبقرية سيرته ، وخلود
رسالته ، وعموم إما مته للأجيال ا لبشرية كلها "(1) .
والكتاب يقع في مئتين وأربع وعشرين صفحة وذلك في أحدث طبعاته وأحسنها ، وهي طبعة دار القلم بدمشق ، وهو جميل ورائع وبديع

"ا ا

1) روائع إقبال ، ص 9 ، طبعة دار القلم بدمشق ، وجدير بالذكر أن هذه

في وقَع

في الصفحات القليلة السابقة قذَمتُ للقزاء الكرام خلاصةً موجزةً
ولمحاتٍ مختصرة عن حياة سماحة الشيخ ابي الحسن علي الحسني
الئدْوي رحمه الله ، وهي على وَجازتها تُعطي القارى تصوُّراً حَسَناً عن
سيرة هذا العَلَم الجليل منذ ولادته حتى وفاته.
إن بإمكان الكاتب المؤرخ لسِيَر الرجال ان يقدِّم ترجمة لأعاظم
الرجال في صفحات معدودات ، وفي كتئب صغير ، وفي سِفْر كبير ، وفي
مجقدات عديدة . والقارى يجد في كل صورة قُدمت فيها تلك الشيَر
فائدة ، وإن تفاوت مقدار هذه الفائدة بحسب كمية المعلومات والأفكار
والفوائد التي قُدمت له.
إن سيرة سماحة الشيخ الئدْوي تحتاج ان تُفذَم لعموم القزَاء في عذَة
مستويات ، منها الموجز كما فعلنا ، ومنها المتوسط ، ومنها الكبير وا لأكبر،
لأن حياته غنئة جدَاً بالفضائل والأعمال الجليلة ، والأفكار النبيلة،
وا لخدمات ا لعظيمة التي فذَمها لدينه وامته.
ولقد قذَمتُ للقزَاء الكرام في الفصل الثاني من هذا الكتاب تعريفاً
موجزاً لحوالي عشرين كتاباً سطَرتها يَراعتُه القديرة ، واودعتْ فيها علماً
جمَاً وفكراً نيِّراً ، وتربية قويمة ، وتركتُ المجال للقارى ان

هذا الدين من جديد للبشرية التي هي احوج ما تكون إليه . لقد عاش عمره
المديد ينادي بهذا الأمر ، ويدعو إليه ، ويلهج بذكره والإلحاح عليه.
ويقدم للناس نماذج عملية لرجالات في تاريخ الإسلام ، تمثلوا الإسلام
في سلوكهم ، وطبثوه في جميع احوالهم ، وعاشوه في مجتمعاتهم ، وكأنه
كان يودُ ان يقول للناس : هاكم الإسلام متمئلاَ في حياة هؤلاء الرجال
ا لأبرار .
إن موعدي مع القارى الكريم في كتاب موسَع حافل إن شاء الله،

إتجما وا!!

ملحق
في مؤلفات سماحة الشلئ الندوي بماللغلأ العربية
(1)
إعداد : الأستاذ طارق زبير الندوي

-آ-

الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية.
احاديث صريحة في امريكة.
احاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين.
إذا هبت ريح الإيمان .
ارتباط مسير الإنسانية ومصيرها بقيام المسلمين بواجبهم ، ودورهم
في تكوين وحدة وتوجيه دعوة .
الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة.
أريد ان اتحدث إلى الإخوان .
إزالة اسباب الخذلان أهم من إزالة آَثار العدوان . 6
ازمة إيمان واخلاق . 7
- اسبوعان في المغرب الأقصى. 8
-اسمعيات للعلامة ا لإمام السيد أبي الحسن علي 9
الحسني الندوي . 2
- الإسلام ائره في الحضارة وفضله على الإنسانية.

هذا الفهرس يشتمل على الكتب الكاملة وعلى المحاضرات والمقالات التي 11
طُبعت منفردة ، ثم أدرجت في عدد من كتب المؤلف او

- الإسلام فوق القوميات والعصبيات .
- الإسلام في عالم متغير.
- الإسلام والحضارة الإنسانية وواقع العالم ا لإسلامي.
- الإسلام والحكم.
- الإسلام والغرب .
- الإسلام والمستشرقون .
- اسمعوها مني صريحة أيها العرب .
-اسمعي يا إيران .
- اسمعي يا زهرة الصحراء .
- اسمعي يا سورية.
-اسمعي يا مصر.
- اضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية، ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند.
- اكبر خطر على العالم العربي المؤامرات والمخططات الدقيقة
العميقة لقطع العرب عن ا لإسلام (استعراض تاريخي تنبيه وإنذار) .
- إلى الإسلام من جديد.
- إلى الراية المحمدية أيها العرب .
- إلى شاطئ النجاة .
- إلى قمة القيادة العالمية.
- إلى ممثلي البلاد الإسلامية.
-الإمام الحسن البصري .
- الإمام عبد القادر الجيلاني.

الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف
به (احمد بن
عرفان الشهيد) .
الإمام الشهيد حسن البئا.
الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه صحيج
البخاري .
الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل.
امريكة واوروبة وإسرائيل.
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب.
أهمية الحضارة في تاريخ الديانات وحياة أصحابها.
اهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية
وأثره البعيد في

4 - بين الإنسانية وأصدقا
ئها.
4 - بين الجباية والهداية.
4 - بين الدين والمدنية.
4 - بين الصورة والحفيفة.
4 - بين العالم وجزيرة
العرب 0
4 -بين نظرتين.

4 - تأملات في القران الكريم.
4 - التربية ا لإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد ا
لإسلامية.
4 - ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد.
5 - ترشيد الصحوة الإسلامية.

5 - تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية.
5 - تعالوا نحاسب نفوسنا وقادتنا.
5 - التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات
الأستاذ ابي الأعلى
المودودي وسيد قطب.
5 - ثورة في التفكير.

ج-
5 -جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية

ح-
5 -حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجتمع إسلامي. 6،
5 -حاجة العالم إلى الدعوة الإسلامية. 7
5 -حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالي أفضل. 8-
5 - الحاجة إلى التركيز على جانب حاسم. 9
6 -حديث مع الغرب . 1*
6 - الحضارة الغربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف كما
يراه شاعر
الهند الكبير لسان العصر السيد أكبر حسين الإله آبادي .
6 - حكمة الدعوة وصفة الدعاة 0
عخ-
6 -خليج بين الإسلام والمسلمين.
6 - خواطر وفصول .

6 - الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس
الكاندهلوي ودعوته.

66 - دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية
الماثورة المروية.
67 - درس من الحوادث .
68 - دعوة وتاريخ.
69 - الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر : جبهاتها
الحاسمة
ومجالاتها الرلْيسية.
0 7- الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها.
71 - الدعوة إلى الله حماية المجتمع من الجاهلية
وصيانة الدين من
التحريف.
72 - الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ.
أ-الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر.
ب -كيف انتشر الإسلام في الهند.
بر- دور الجامعات الإسلامية المطلوب في إعداد
الدعاة .
73-دور الإسلام الإصلاحي في مجال العلوم
الإنسانية.
74-دور الإسلام في تقدم البلاد التي دخلها0
75-دور الإسلام في نهضة الشعوب .
76-دور الأمة ا لإسلامية في إنفاذ البشرية
وإسعادها.
77 - دور الجامعات الإسلامية المطلوب في تريبة

80-ر بانية لا

81 - رجال الفكر والدعوة في ا لإسلام .
82 - رحلات العلامة ابي الحسن عليه الحسني الندوي .
83-ردة ولا ابا بكر لها.
4 8- رسائل الأعلام .
85 -رسالة التوحيد.
86 - رسالة سيرة النبي الأمين إلى إنسان القرن العشرين.
87 - روائع إقبال .
88 - روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة .

-س-

89-سياسة التربية والتعليم السليمة.
0 9 -سيرة خاتم النبيين.
1 9 - السيرة النبوية

-ش-

92 -ضاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال .
93-شخصيات وكتب

-ص-

94 - الصراع بين الإيمان والمادية أو (تأملات في سورة الكهف) .
95 - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار
ا لإسلامية.
96 - صلاح الدين الأيوبي.
97 - صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول لمجير الدعوية والتربوية

-ط-
-الطريق إلى السعادة والقيادة للدول والمجتمعات ا
لإسلامية الحرة .
- الطريق إلى المدينة المنورة .

ع-
1 -عاصفة يواجهها العالم ا لإسلامي
والعربي.
1 - العرب وا لإسلام .
1 - العرب يكتشفون انفسهم.
1 - العقيدة والعبادة والسلوك .
1 -على الخشبة.
1 - العوامل الأساسية في كارثة
فلسطين.

ت!-
1 - غارة التتار على العالم ا لإسلامي وظهور

-ف-

1 - فاستخف قومه فأطاعوه .
1 -الفتح للعرب المسلمين.
1 -فضل البعثة المحمدية على
الإنسانية.
1 - في ظلال البعثة المحمدية.
1 - في مسيرة الحياة .

-ق-
1 - القاديانية ثورة على النبوة المحمدية
والإسلام .
1 - القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة على النبوة

1 1 - القادياني والقاديانية.
1 1 - قارنوا بين الربح والخسارة .
1 1 - القراءة الراشدة .
1 1 -القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ والواقع.
1 1 -قصص من التاريخ الإسلامي.
1 1 -قصص النبيين.
2 1 - قصة كتب يحكيها مؤلفه.
2 1 - قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم.

-ك-

2 1 -كارثة التعصب اللغوي والثقافي.
2 1 -كارثة العالم العربي الحقيقية واسبابها.
2 1 -كلمة عن ادب التراجم والحديث عن الكتب.
2 1 -كيف تولمجه المعارف في الأقطار الإسلامية.
2 1 -كيف دخل العرب التاريخ.
2 1 -كيف يستعيد العرب مكانتهم اللا ئقة بهم وكيف يحافظون عليها.
2 1 -كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز والجزيرة العربية.

2 1 - المأساة الأخيرة في العالمم العربي ودراستها من الناحية الدينية
والخلقية والمبدئية والدعوية ، وتحليل أسبابها وانعكاساتها.
13 - المأساة الفلسطينية في بيروت .
13 -ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

/ 132 - المجتمع الإسلامي المعاصر فضله وقيمته ، حاجته ومتطلباته،
وطريق ا لانتفاع به.
و 133 - محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة للعلامة الإمام السيد
أبي الحسن علي الحسني الندوي .
! 13 4 - محمد رسول الله ع!ير ا لأعظم وصاحب المنة الكبرى على العالم،
ومسؤولية العالم المتمدن الصفات ا لأدبية والخلقية ونحو 5 .
135 -مختارات من أدب العرب .
1 36 - المدخل إلى دراسات ا لحديث.
1 37 -المدخل إلى الدراسات ا لقر اَنية.
138 -المد والجزر في تاريخ ا لإسلام .
+ 139 -مذكرات سائج في الشرق العربي.
، 0 4 1 -المرتضى (سيرة أمير المؤمنين علي بن أْبي طالب رضي الله عنه) 0
! 1 4 1 - مستقبل ا لأمة العربية ا لإسلامية بعد حرب الخليج.
2 4 1 -المسلمون تجا 5 الحضارة ا لغربية.
1 43 -المسلمون في الهند.
4 4 1 -المسلمون ودورهم.
! 5 4 1 -المسلمون وقضية فلسطين.
6 4 1 -مصادر العلوم ا لإسلامية.
! 47 1 - مطالبة القراَن الانقياد التام وا لاستسلام الكامل.
* 48 1 -مع ا لإسلام .
! 9 4 1 -معقل ا لإنسانية.
! 0 5 1 -المعهد العالي للدعوة والفكر ا لإسلامي.
1 5 1 - مفالات إسلامية في الفكر والدعوة للعلامة الإمام السيد
أبي الحسن علي الحسني الندوي .

6 جـ

القصد

اصف | ا

الفصل ا لأول : لمحات من

الفصل الثاني : تعريف